

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الاعهونات
بتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
احمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع الميدولى رقم ٣٤
حاديين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٨٠ * القاهرة في يوم الإثنين ١٢ رمضان سنة ١٣٥٩ - الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٩٤٠ * السنة الثامنة

خواطر مهاجر

— ٤ —

سار (موكب الرؤية) من (مركز البندر) في صغين طوبلين
من الجنود المشاة تتقدمهم فرقة الموسيقى في شتى آلتها وإشاراتهما،
وتتلوهم طوائف الصوفية في مختلف هياتها وإشاراتهما، وعشاق
رمضان محتشدون على جوانب الطرق وفي طنوف المنازل يجتلون
الموكب الهيب ووجوههم يشرق فيها السرور كأنما يستقبلون وافداً
من الملأ الأعلى سيضمهم بالسرور ويطهرهم بالنور ويذكرهم بالبركة.
فما أتم الموكب خطاه الوثيدة الموزونة تفرق، واجتمع الناس
على شاطئ النيل يرتقبون بشرى المحكة بطلمة الهلال الوليد
ولرمضان في رأى الريفين هلال غير أهلة للشمس، يولد من نور
الجنة، ثم بدرج في رياض الشفق دروج الطفل المدلل المومق،
حتى إذا أبدر واستحار شبابه تردد كل يوم بين المشرق والمغرب
في موكب ذاكر من كرام الملائكة، يختلط فيه تسبيح القاعين
بذكر الصائمين، ويمتزج به سيل للنور بسيل اللعين؛ وتلك
هي الأيام المباركة التي تتصل فيها السماء بالأرض من كل سنة
وهلال رمضان في لنة الريفين هو رمضان نفسه. لذلك
يتخيّلونه رجلاً له حياته وعمره وأجله. فإذا لم يبق منه إلا ربه

الفهرس

صفحة	
١٥٦١	خواطر مهاجر ... : أحمد حسن الزيات ...
١٥٦٣	الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٥٦٦	تطور الفقه وارتقاؤها ... : الدكتور على عبد الواحد وافي
١٥٦٩	القبر الثاني ... : الأستاذ على الخطاوى ...
١٥٧٢	إلى الدكتور زكي مبارك : الأستاذ محمود غنيم ...
١٥٧٣	سيميون فرويد ... : الأستاذ صديق شيبوب ...
١٥٧٥	«ولز» في كلمة موجزة ... : الأديب محمد جمال الدين أبو ريرة
١٥٧٦	التصميم الزراعى ... : ...
١٥٧٨	الهوى بنى ... [قصيدة] : الأستاذ أنور الطاهر ...
١٥٧٨	الحلوة الأولى ... : الأستاذ محمود الصفاوى ...
١٥٧٩	لك روى ... : الأستاذ أحمد خصى مرسى
١٥٨٠	قصة الفيتامين ... : الأستاذ عبداللطيف حسن الشامي
١٥٨٣	أدم فالى ... : الأستاذ عبد اللطيف النشار
١٥٨٣	اضطراب بنى مقال ... : الأستاذ محمود أحمد وصيف
١٥٨٣	القراءات السبع ... : الأستاذ ماهر محمد الساكت ...
١٥٨٤	أخلاق القرآن ... : الأديب حسين محمد الأنصارى
١٥٨٤	سؤال ... : «سائل» ...
١٥٨٤	تضيق ... : «أب» ...
١٥٨٥	إلى علماء النحوى جميع الأقطار : الأستاذ مصطفى محمد إبراهيم
١٥٨٦	جيوكندا ... [قصيدة] : الأستاذ محمد مصطفى ...

الأخير تمثله في محفته السماوية محتضراً بمالج غصص الموت بين
أناشيد الحور وصلوات الملائكة؛ فيندبونه في البيوت والمساجد،
ويرثونه على السطوح والمآذن؛ وببكونه يوم الجمعة لليتيمة
أحر بكاء!

قصفت المدافع المصرية في كل محافظة وفي كل مديرية
في لحظة واحدة وعلى فترات محددة، فافتقر البشر على الشفاء،
وجرت للتهنئات على الألسن، واستولى على المنصورة شعور تقي
هادي خاشع لا يصدر عنه إلا للكلم الطيب والعمل الصالح.
ورمضان يرجع السلم الصادق تقياً كقطرة الزن، ظاهراً
كقطرة الوليد، لا ينغمس في منكر، ولا يخف إلى شر،
ولا يلقو في حديث، ولا يبني في خصومة. ومن ذلك كان
كل حي سعيداً في رمضان، ماعدا الرومي والشيطان!

كان في كل طلقة من طلقات المدفع البشر تنبيه إلى فضيلة
من فضائل الصوم. فالؤمن حين دوى في سمه صوت البارود
تبعثت في نفسه نوازع الخير ففكر في توثيق ما وهن بين القلب
والدين، وتقريب ما بعد بين الغنى والمساكين، وتأليف ما نفر
من القلوب الطمئنة، ووصل ما انقطع من الأرحام الشائكة.
ولكنه وأسف لم ير في هذا العام المآذن تملأ في أجيادها قلائد
النور، ولا فوانيس الأطفال تخفق شموعها في الشوارع والدور،
فتذكر أن هناك على سواحل البحر الأبيض وشواطئ بحر اللانث
مدافع غير هذه المدافع، تنطلق لتعاني كل نور وتظلم كل قلب
وتخرب كل عامر وتقتل كل حي وتقطع كل سبب وتنشئ
أجواء الدماء بدخان من البوار والدمار لا يقوم تحته قائم
ولا ينسم فيه حي!

ليت الذي حوّل لوثر هتلر، ومسح في هتلر الإنشائية
نازية، جعل في كل ركن من هذا الجحيم الأوربي رمضان
بحكمته وطيبته وعقيدته! إذن لكان كل مدفع للسلام،
وكل مصنع للخير، وكل مخترع للحياة، وكل مورد للناس!
« ولو شاء ربك لجمع للناس أمة واحدة، ولكن لا يزالون
مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم. وعتت كلمة ربك لأملأن

جهنم من الجنة والناس أجمعين! »

إن الفرق بين مدافع رمضان ومدافع هتلر، كالفرق بين
القرآن و(كفاحي). كتاب الله دستور الخالق لجميع خلقه،
فهو خير مطلق وأمن شامل؛ وكتاب هتلر ترغ من الشيطان
للألمان، فهو شر محض وفزع دائم. فإنا حين أسمع مدافع رمضان
في اللروب أو في الصحر، أعتقد أن جياعاً سينالون القوت،
وسللاً سيجدون النوى، وجوارح ستكف عن اجتراح الأثم،
ونفوساً ستترامض على مكاره الفضيلة، وأثماً في جميع بقاع
الأرض سينضمم للشمور الصاي الجليل بأنهم يسرون إلى غاية
الوجود قافلة واحدة، بمنزلة الروح متحدة للمقيدة متففة
الفكرة، متشابهة النظام، متماثلة الميثة

وأنا حين أنصت مدافع هتلر أعتقد أن كتائب من الشباب
الفريض قد صهرتهم النار فهم حم على وجه الماء، أو مزقهم
الشظايا فهم مرقق على أديم الترى؛ وأن آلافاً من الدور
الأيسة قد نبتت مرافدها فهي حبوس، ونحمت موافدها فهي
رموس، ثم دكتها القنابل فهي أقباض على أشلاء، أو أحرقتها
السواعق فهي غسلين على لحم؛ وأن ملايين من الأطفال
قد حرّموا عطف الأب وحنان الأم، فهم يمانون في مطارح
الغربة غصص الحرمان ومرارة اليم؛ وأن ألوفاً من الأيبي
والشكالي أصبحن بنير مائل ولا مأوى ولا أمل، فهن يمشين
في ثيابهن للحدود بين الأطلال والخرائب كأنهن الأطياف الحزينة
تجوس في الليل خلال المقابر؛ وأن ملايين من العيال والصناع
أدركتهم اللطلة وقدم بهم الكساد فظلوا يكابدون حسرة الحاجة
في أنفسهم ولوعة الهم في أهلهم، وياتوا يضطربون بين البيوس
والياس اضطراب القنيس لا يجدون مخلصاً للحياة ولا للموت

إن الحرب في تاريخ الديمقراطية الإسلامية لم توقد نارها
إلا دعاء إلى سبيل الله، أو ابتغاء خير للناس، أو زياداً عن سلامة
الوطن؛ أما أن تهب للمالك لأنك تريد أن تأكل، وتصحق
للشوب لأنك تريد أن تنتقم، وتخضع الدول لأنك تريد أن
تسود، فذلك ماضي البربرية الحراء، وحاضر العتبان الأسود!

(النمورة)

معرض الزيات

في المدارس الأجنبية لن تضطره إلى الوقوع في نزاع مع وزارة المالية ، فهو يستطيع بكل سهولة أن يدبر لهذا العام أربعة آلاف جنيه للشروع في تحقيق ذلك النرض النبيل ، ومن هذا المبلغ تقدم الإعانات لعدد كبير من المدرسين الفنيين في المدارس التي تتطلع إلى إعانة وزارة المعارف... ولما لي أن يتصور كيف يكون فرح اللغة العربية بهذه الأربعة الآلاف وهي مبلغ ضئيل بالقياس إلى ما تجرّه من النفع الحق في تقوية اللغة العربية بالمدارس الأجنبية بأربعة آلاف فقط ، وهي مبلغ يقدم لمدرسة واحدة من المدارس المصرية ، بأربعة آلاف فقط يشهد التاريخ بأن منالي الدكتور هيكل باشا قدّم بدأ كريمة المدارس الأجنبية ، وبأربعة آلاف فقط يشهد الأجانب بأن المصريين يعرفون معنى الحرص على إعزاز اللغة القومية

وقد أمضى إلى نهاية الشوط فأقول : إن معالي الدكتور هيكل باشا يستطيع أن يصدر قراراً باعتبار مدرسي اللغة العربية بالمدارس الأجنبية مدرسين متدينين من وزارة المعارف كالمدرسين الذين ينتدبون للتدريس في الججاز والشام ولبنان والعراق ، وعندئذ يعرف هؤلاء المدرسون أن لهم حقوقاً محفوظة في الأقدمية والترقية فتقل رغبتهم في التطلع إلى الالتحاق بالوظائف الحكومية ، ويشعرون بأنهم في رعاية الدولة ، وبأنهم ليسوا من المنسيين ، وبأن من الهوان أن يُردوا إلى مدارس الحكومة ، لأن ذلك معناه أنهم يحجزوا عن النظر بثقة المدارس الأجنبية ، وهي ثقة لها معنى دقيق

فأرى معالي هيكل باشا في هذين الاقتراحين ؟ وما رأيه إذا سارحته بأن اهتمامه بمصير اللغة العربية في المدارس الأجنبية لن يؤتي الثمرات المرجوة إلا بتحقيق هذين الاقتراحين ؟ يجب أن يذكر معالي هيكل باشا أن المدارس الأجنبية في طريق التمهؤ والامتداد ، وهي خطوات تمتأهل للتشجيع ، فإلى من يتوجه إذا نجل بهذا التشجيع ، وله أبناء يتلمون بالمدارس الأجنبية ، ولهم عليه حقوق ؟

ولو كنت أعرف أني أخرج معالي وزير المعارف بهذين الاقتراحين لما استبحت نشرهما بطريقة علنية ، وإنما أعرف أنه أهم بهذه المسألة صرات كثيرة ، ولم يبد من الأسرار أن يقال إنه يبالي في الحرص على إنهاض التعليم الحر ، وفي نفسه أن ذلك

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

اللغة العربية في المدارس الأجنبية — كلمة صريحة إلى مدرسي اللغة العربية بتلك المدارس — إلى الوكيل المساعد لوزارة المعارف — أسئلة وأجوبة — القلب الذي تلت نراى وصنع

اللغة العربية في المدارس الأجنبية

تحت هذا العنوان نشرت « الرسالة » بحثاً سمعته « توجيهات لأحد المختصين بشئون التعليم » فهل أستطيع التمتع على ذلك للبحث أداء الحق الواجب في أمثال تلك الشؤون ؟ أهم ذلك الباحث بتصوير حال اللغة العربية في المدارس الأجنبية وشغل نفسه وشغل للقراء بالنص على ما يجب من حرص وزارة المعارف على الاهتمام بالفتيش والاهتمام بالمواد التي تكون الثقافة المصرية رعاية لمصير التلاميذ المصريين بالمدارس الأجنبية وأقول إن ذلك الباحث لم يأت بمجديد : فوزارة المعارف لا تحتاج إلى من ينهها إلى التدقيق في الفتيش على المدارس الأجنبية ، ولا تحتاج إلى من يدلها على أهمية الحرص على تدريس المواد التي تكون الثقافة المصرية بالمدارس الأجنبية ، فن المعروف أن معالي الدكتور هيكل باشا معنى هذه الشؤون عناية جديده ، ونظارتك المدارس يعرفون عنه هذه العناية ، وهم يبذلون جهوداً محمودة في تحقيق هذه اللطالب

ولكن المهم هو النظر في الوسيلة التي تمكن وزارة المعارف من المعاونة على تحقيق تلك الأغراض ، وهي وسيلة معروفة ، ولكن معالي وزير المعارف يتجاهلها مراعاة للظروف الاقتصادية ، وليست هذه أول مرة يكون فيها « تجاهل المعارف » من صور الكلام البليغ ؟

الحق أن معالي هيكل باشا يمانى سموات كثيرة في تدبير المال المطلوب لتحقيق ما يسمو إليه من كرائم الأغراض ، وهو يتلطف ويترفق في كل وقت ليقتنع وزارة المالية بأن للتعليم شؤوناً هي من أوائل الضروريات ، وأن الاقتصاد فيما عس شؤون التعليم قد يكون من الشئح البهيف

وهنا أجد الفرصة لإقناع معاليه بأن تقوية اللغة العربية

الى الوكيل المساعد لوزارة المعارف

لم يتفضل سمادة الأستاذ شفيق غربال بدعوتي إلى الاشتراك في اللجنة التي ألفها لوضع القواعد الأساسية لاختيار المدرسين الذين يُتدربون للتدريس بمدارس العراق ، ولم أتطقل فأتشرف بمرض آرائي عليه في هذا الموضوع الدقيق ، وليني فقلتُ فقد يجب التطفل في بعض الأحيان !

فإذا صنع وماذا صنعت اللجنة للبصيرة بالعواقب !
أعلنوا في الجرائد عن موضوع يضر فيه الإعلان أكثر مما ينفع ، فاستجاب لهم مئات المدرسين ، إن صح ما أذيع !
فهل من الحق أن عندما مئات تصح لهم المواهب والكفايات بأن يكونوا أساتذة بالمدارس الثانوية والعالية بالعراق ؟ ولنفرض أننا نملك هؤلاء المئات من المدرسين الأكفاء ، فهل نراهم جميعاً صالحين للتمرس بأعباء مهنة التدريس في ديار الرافدين ؟
لم يبق إلا أن نتخير ، ولكن كيف نتخير عشرات من أولئك المئات ؟ وقد نتخيرنا بالفعل ، فإذا وقع ؟

وقع أن بعض من تخيرناهم عادوا فأثروا التخلف ، فهل فكرت الوزارة في مساوية أولئك الجنود للفارين ، وقد اكتفوا من التشریف بخطورهم في بال وزارة المعارف ؟

يجب أن تكون للوزارة سياسة ثابتة في هذه الشؤون ، ويجب أن تكون عندها إحصائية دقيقة بالمدرسين الذين يصلحون لأنثال هذه الراجيات وعندئذ يكون من حق الوزارة أن تنقل المدرس النشود من القاهرة إلى بغداد أو البصرة أو الحلة أو الموصل كما تنقله من القاهرة إلى دمنهور أو المنصورة أو أسيوط أو أسوان ، ثم لا يكون من حق ذلك المدرس أن يتخلف لأنه جندي يُنقل من ميدان إلى ميدان

أكتب هذا وأنا أعرف أن وزارة المعارف المراقية في انتظار جواب وزارة المعارف المصرية عن هذا السؤال : « ما الرأي في المدرس الذي يتخلف عن موعد افتتاح الدراسة أسبوعاً أو أسبوعين أو أسابيع ، وإلى من يحتمك التلاميذ الذين تصنع منافهم يتخلف المدرسين ؟ »

ولكن لا بأس ، فالصريون والمراقيون أشقاء ، ومن واجب الشقيق أن ينسى تقصير الشقيق ، فهو على كل حال أخٌ « شفيق » !

طريق لحذف المدارس الأجنبية إلى تقوية مواد اللغة العربية والثقافة المصرية عندها من طبع الظفر المطلق بثمة آباء التلاميذ في زمن لم يبق فيه مجال للحياة في مصر أمام الشبان الماجزين من مسابقة المجتمع المصري ، وهو مجتمع يهرب عن مطامحه في الجند والحياة باللغة العربية .

كلمة صر بجزء

هي كلمة أوجهها إلى مدرسي اللغة العربية بالمدارس الأجنبية ، فأغلب أولئك المدرسين ينسون أو يتناسون أن وجودهم بتلك المدارس فرصة ثمينة لتعلم اللغات الأجنبية ، والتعرف إلى ما عند الأجانب من آداب ومذاهب في الميادين الاجتماعية والاقتصادية كنت أرجو أن يفهم من يشتغل بالتدريس في مدرسة فرنسية أو إنجليزية أو إيطالية أو ألمانية أنه انتقل إلى جو من أجواء باريس أو لندن أو روما أو برلين

ولكن أولئك المدرسين يعيشون بمعزل عن الجو الروحي لتلك المدارس ، وتظل صلواتهم بها صلوات منافع محدودة المرتب ولا تجاوزه إلا في قليل من الأحيان ، وتكون النتيجة أن ينعدم التآلف والتماطف ، ولذلك تأثير في سير الأعمال المدرسية ، لأن التجاوب الروحي بين النظائر والمدرسين يساوي على تخفيف ما في مهنة التدريس من أعباء تقال

أنا أحب لمن يشتغل بتدريس اللغة العربية في مدرسة أجنبية أن يضم في قرارة نفسه أنه لن يفارق مدرسته أبداً وأنه سيجعلها داره إلى أن يفكر في الراحة من عناء التدريس

وقد اتفق لي فيما سلف أن أقضى أعواماً كثيرة في التدريس بالمدارس الأجنبية ، وما أذكر أبداً أني لقيتُ من أصحابها ما أكره ، وما زلت أذكر بالخير والمطف والحب أيام باليسيه فرانسيه والجامعة الأمريكية ، وإن كنت أذكر بالحسرة واللوعة أنه فاني أن أتفجع من حجة أولئك للقوم أكثر مما أتفجع ، فقد كانت قلوبهم مفتوحة أمامي ، وكنت أستطيع الانتفاع بممارفهم وتجاربهم في كل وقت

وخلاصة القول أنه يجب على مدرسي اللغة العربية بالمدارس الأجنبية أن يعتبروا أنفسهم في دورهم ، وأن ينصوا أنهم « أجانب في دور الأجانب » ، فإ كانوا ولا كان رؤسائهم بتلك المدارس إلا جنوداً في الميدان الملقى ، وهو ميدان تظهر فيه المواهب وتختفي الأجناس

أسئلة وأجوبة

استطاع الأدب الذي وجهنا إليه عشرة أسئلة حول بيت من الشعر وقت فيه غلطة مطبعية لا يحتاج إلى عفاء في التصحيح ، لأنها لا تزيد عن التنبيه إلى أن خير المبتدأ واجب الرفع ، استطاع ذلك الأديب أن يجيب إجابة صحيحة عن ثلاثة أسئلة ، وأن يشرع في الإجابة عن سؤال رابع ، ثم حاول الإجابة عن سائر الأسئلة فلم يوفق ، فأرجوه أن ينظر من جديد في الأجوبة التي ظنها تخرجه من ذلك الموقف الحرج ، إن كان يهمه أن يقال إنه سُئل فأجاب

وليُعرف إن لم يكن يعرف أنى لا أأدى قرأني ، وإنما أهم من وقت إلى وقت يجذبهم إلى المراجعة والاستقصاء ، فإن كان تأذي من هجوى عليه فليذكر أنى أتحت له فرصة ثمينة للنظر والتعقيب. وقد كنت هممت بشرح الأخطاء التي وقعت في أجوبته « للسديدة » ثم رأيت أن أركل ذلك إليه ، ففكك فرصة لمجاورة نفسه في الخطأ والصواب

القلب الذي تلفت

جاء في الكلمة الروحية التي نشرتها « الرسالة » للأستاذ محمود الشببشي أن قلبه تلفت فرأى وسمع ، ثم أكد المعنى فقال « يا دكتور ، إن للقلب لتسمع وترى وتلتفت »

هو ذلك ، يا صديقي ، منذ الفطرة الأزلية ، أو منذ اليوم الذي « تلفت للقلب » فيه عند وقفة الشريف الرضي على ديار بعض الأحباب

ولكن أين حظي من حظك ، يا صديقي ؟ ما كاد قلبك يتلفت إلى صاحب « النثر الفني » حتى رأيت وجهه وصمت صوته في مدينة جميلة هي المنصورة العجماء وقلبي يتلفت ويتلفت ويتلفت منذ شهور طوال طوال طوال إلى روح خالية كانت خلاقتها الروحية هي الشاهد على أن في دنيانا نساءً من فراديس الجنان وعلى طول للتلفت والتسمع « تلفت للقلب وتسمع للقلب » لم أظفر من أخبارها بشيء ؛ ولعل الشريف كان في مثل حال يوم قال :

ومن حذر لا أسأل الركب عنكم وأهلاق وجدى باقيات كما هيا
ومن يسأل الركبان عن كل غائب فلا بد أن يلقى بشيراً وناعياً

فإذا تضرع الدنيا في أيامها القسيلات ؟
وماذا عند القدر من مكنون النعيم أو الجحيم للقلب الذي
صير الحديث عن الحب شريعة من شرائع الوجود ؟
أين بائع للذميان ، يا صديقي ، وأين بائع السلوان ؟
وأين من يوهني بأن تلك الزهرة لم تكن نفحة سماوية وإنما
كانت نفحة أرضية لا نصيب لأرجها العطر من روح الخلود ؟
لقد بدأ قلبي يغمض من لفتح لليأس ، وإن دام هذا الحال
فلن ترى في أحاديثي إليك غير التوجع للقلب الذي أساعه
تقلب للقلوب

وما ذنبى عند تلك الروح ؟

ذنبى وذنوبى وهيبى وهيوبى أن لم أطمع بالافتتاح في الحب
ولم أسطر في هواها مئات الصفحات كما صنعت مع « ليلي
الريضة في المراق » كأنما كان مكتوباً على أن أفضى الدهر
في الميام بالعيون المسكلية والعيون السود ، عيون أهل القاهرة
وعيون أهل بغداد ، والله وحده هو الذي يعلم مواقع هواي ،
فلن أطيع تلك الشيمة في الترحيب بما تم الافتتاح

وما الموجب لقتل الوقت والمافية في تذكر للقلوب للنواير ،
وفي دنيانا تكاليف نמיד من أنقالها الجبال ؟ ما الموجب ؟ ...
الموجب معروف وهو الوثاق المسطور في اللوح المحفوظ بالآتميش
روح إلا مجنوبة إلى روح

أما بعد فإن قال قوم « إنى كاذب » في الحب فقد صدقوا ،
وإن قال قوم « إنى صادق في الحب » فقد صدقوا ، فأنا كاذب
في تصوير ما أظن من شقاء ؛ لأن الواقع يشهد أن الحب لم يشغلني
عما أضطلع به في حياتي الخصوصية والعمومية من أعباء تقال ؛
وأنا صادق في تصوير ما أظن من لواعج وأشجان ؛ لأن الواقع
يشهد أيضاً أن حياتي لم تخل من للتأثر بمكايد السحر والفتون
كم تمنيت أن أكون في الحب من الكاذبين ؛ وكم تمنيت
أن أكون في الحب من الصادقين ، لو كان في القدر أن يقال
الرجل ما يمتناه ؛ وأنا على كل حال أحسب أن أحبوبة الرياه تقلت
ما قلت وأنا في أمان من كيد الوشاة والمذال ... وكيف يمتهم
على الرياه وأنا أول من تقرب إلى الله بالرياه ؟

إنى أراى من أحب ، ولكنى لا أراى من أبيض ، فلا عذاب
الويل إن توهوا أنى سأجزهم رياه رياه . كتب الله لى في تأريق
جفونهم المواجد أجر المجاهدين
ركى مبارك

في الاجتماع اللغوي

تطور اللغة وارتقاؤها

أثر العوامل الأثرية المقصورة : الرسم

للدكتور علي عبد الواحد وافي

مدرس الاجتماع بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

تكلمنا في المقال السابق عن أنواع الرسم وتاريخه ،
وسنعرض في هذا المقال لموضوع مطابقتها للنطق ولأثره في حياة
اللغة وتطورها

الأصل في الرسم الهجائي أن يكون معبراً تبييراً دقيقاً عن
أصوات الكلمة بدون زيادة ولا نقص ولا خلل في الترتيب ؛
فيرسم في موضع كل صوت من أصواتها الحرف الذي يرمز إليه ،
ولا يوضع فيها حرف زائد لا يكون له مقابل صوتي . وقد حوفظ
على هذا الأصل إلى حد كبير في بعض اللغات الإنسانية ، وخاصة
التقديم منها . فرسم الكلمة في السنسكريتية مثلاً لا يكاد يختلف
في شيء عن صوتها^(١) ، ولكن معظم أنواع الرسم ، وخاصة
الحديث منها ، لا تتوافر فيه هذه المطابقة . فكثيراً ما يرسم
في الكلمة حرف زائد أو حروف زائدة ليس لها مقابل صوتي
في النطق (« مائة » في العربية ؛ « loup » في الفرنسية ؛
« thamb » في الإنجليزية ... الخ) . . . وكثيراً ما تشتمل الكلمة
على أصوات لا تمثلها حروف في الرسم (« هنا » في العربية ؛
« picture » في الإنجليزية ... الخ . . . وكثيراً ما يرسم في الكلمة
حرف أو أكثر للتعبير عن صوت غير الصوت الذي وضع له
(« dompter » في الفرنسية ؛ « enough » ، « ocean » ، « of »
في الإنجليزية ... الخ) . . . وكثيراً ما يتطابق بالحرف الواحد أو بالقطع
الواحد في صور صوتية مختلفة تماماً باختلاف الكلمات أو اختلاف

أزمنتها ، أو اختلاف موقعه فيها ، أو اختلاف ما يسبقه أو يلحقه
من حروف ... فيرتق في بعض الكلمات ويفنم في بعضها الآخر ،
أو يعد في بعضها ويقصر في بعضها الآخر ، أو يضبط عليه في بعضها
ويرسل في بعضها الآخر . . . وهم جراً (اللام) في « والله »
« بالله » « a piece of lead, I lead some men » ;
« I will read this book, I have just read this
book » ; « The lines that separate... this book con-
tains separate sciences » ; « I object against this way,
the object of our book is... » ; « a piece of bread, in
time of peace » وكثيراً ما تختلف الحروف في كلتين ويتحد
النطق بهما

ويرجع السبب في هذه الظواهر وما إليها إلى عوامل كثيرة
من أهمها عاملان :

أحدهما : أن حروف الهجاء في معظم أنواع الرسم لا تمثل
جميع أصوات اللغة التي تكتب بها . فقد جرت للمادة مثلاً في
معظم أنواع الرسم ألا يوضع لكل صوت تام أكثر من حرف
هجائي واحد ، مع أن للصوت اللام كثيراً ما يندرج تحته أصوات
مختلفة في خرجها ونبرتها وقوتها ومدته للنطق بها وما إلى ذلك .
فالصوت اللام مثلاً ليس له في معظم أنواع الرسم الحديثة
إلا حرف واحد (ل ا ...) ؛ مع أن هذا الصوت يختلف نطقه
باختلاف الكلمات والمواقع . فأحياناً ينطق به مرهقاً (بالله
low, hole) ، وأحياناً مفخماً (والله ، law) ؛ وتارة ينطق به
مضغوطاً عليه (أقسم بالله) وأخرى ينطق به مرسلأ (نستعين
بالله) . . . وهم جراً ؛ ورسمه واحد في جميع هذه الحالات .
والصوت اللام للألف اللينة ليس له في العربية إلا حرف واحد ؛
مع أنه أحياناً ينطق به مستقباً وأحياناً ينطق به عمالاً . والصوت
اللام للجيم ليس له في العربية إلا حرف واحد ؛ مع أنه في بعض
اللهجات ينطق به مجرداً من التمهيش ، وفي بعضها ينطق به
مغطساً كل التمهيش ، وفي بعضها ينطق به بين هذا وذاك .
وثانيهما : أن أصوات اللغة في تطور مطرد وتغير دائم .

فالأصوات التي تتألف منها كلمة ما لا تجمد على حالتها القديمة ،
بل تتغير بتغير الأزمنة والمناطق ، وتتأثر بطائفة كبيرة من العوامل
الطبيعية والاجتماعية واللغوية : فأحياناً يسقط منها بعض أصواتها

(١) وقد ساعد على ذلك أن الرسم السنسكريتي لم يكذب بتأثر صوتاً
من أصوات اللغة إلا وضع له حرفاً يرمز إليه . وذلك كثرت حروف
الهجاء في هذا الرسم ، وقويت على التعبير عن مختلف الأصوات ، فقد
بلغت ٤٦ حرفاً ساكناً و١٣ حرفاً ليناً ، هذا إلى ثلاث علامات الشكل .

هم المرضين لهذا الخطر ، بل إنه كثير أما يصيب أهل اللغة أنفسهم . وإليك مثلاً الحرف المضعف في اللغة للفرنسية في مثل savamment, évidemment ... الخ فقد كان ينطق به وفق رسمه في العصور الأولى لهذه اللغة . ثم انقرضت هذه الطريقة منذ خمسة عشر قرناً تقريباً ، وأخذ الفرنسيون ينطقون به تخففاً كما ينطقون بحرف واحد savaman, évidaman ولكن منذ عهد قريب أخذت عادة النطق به مشدداً تظهر في السنة كثير منهم تحت تأثير صورته الخطية . فبن جراه الرسم نكصت اللغة على عقبها في هذه الناحية خمسة عشر قرناً إلى الوراء (١)

ومن أجل ذلك كان العمل على إصلاح الرسم وتضييق مسافة الخلف بينه وبين النطق موضع عناية كثير من الأمم في مختلف العصور . فقد ظهر في هذا السبيل بعض حركات إصلاحية عند اليونان والرومان في العصور السابقة لليلاد . وفي أواخر القرن التاسع عشر عالج الألمان أساليب رسمهم القديم وأصلحوا كثيراً من نواحيه . ومثل هذا حدث منذ عهد قريب في مملكة النرويج ثم في جمهورية البرازيل . وقد بدت بهذا الصدد محاولات إصلاحية كثيرة في البلاد الواطئة (هولاندا) وأنجلترا والولايات المتحدة ؛ ولكن معظم هذه المحاولات لم يؤد إلى نتائج ذات بال وأدخلت الأكاديمية الفرنسية - يشد أزرها وبماؤها طائفة من ساسة فرنسا وعلمائها - إصلاحات كثيرة على الرسم الفرنسي . وقد جانبت في إصلاحاتها هذه مناهج الطفرة ، وانتهت - بل التدرج البطيء . فكانت تدخل في كل طبعة جديدة لمجموعها - بجانب التنقيحات اللغوية والعلمية - طائفة من الإصلاحات الإملائية . وقد أقرت عام ١٩٠٦ مجموعة هامة من القواعد الجديدة في الرسم الفرنسي . هذا إلى إصلاحات العلامة جريار Grèard التي تناولت كثيراً من نواحي الرسم وأقرتها الأكاديمية الفرنسية . وكانت كل مجموعة من هذه الإصلاحات تلتقي مقاومة عنيفة من جانب غلاة المحافظين . وعلى الرغم من ذلك ، فقد عم الأخذ بها ، وكان لها أكبر فضل في تيسير الرسم الفرنسي

(١) ومن ذلك أيضاً الحروف الساكنة (غير الهينة) في آخر الكلمات فقد حذف في النطق الفرنسي في معظم المفردات منذ عهد بييد ، ولكن أخذ كثير من الفرنسيين في العهد الحاضر ينطقون ببعضها تحت تأثير صورته الخطية but (نطقها الصحيح bu) وقد تحولت الآن في السنة كثير من الفرنسيين إلى « bute »

القديمة ، وأحياناً تضاف إليها أصوات جديدة ، وتارة يستبدل يعض أصواتها أصوات أخرى ، وتارة تحرف أصواتها عن مواضعها فيختل ترتيبها القديم ... ؛ وقد ينالها أكثر من تغير واحد من هذه التغيرات . على حين أن الرسم لا يسير النطق في هذا التطور ، بل يعيل غالباً إلى الجلود على حاله القديمة أو ما يقرب منها ؛ فلا يدون للكلمة على الصورة التي انتهت إليها أصواتها ، بل على الصورة التي كانت عليها من قبل ؛ وهذا هو منشأ الخلاف في معظم اللغات الأوربية الحديثة بين النطق الحالى لكثير من الكلمات وصورتها في الرسم . فمعظم وجوه هذا الخلاف ترجع إلى جمود الرسم وتمثله لصور صوتية قديمة نالها مع الزمن كثير من التغير في السنة الناطقين باللغة

•••

هذا ، وللرسم في حياة اللغة ونهضتها آثار تجمل عن الحصر ، فبفضله تضبط اللغة وتدون آثارها ، ويسجل ما يصل إليه ذهن الإنسان ، وتنتشر المعارف وتنتقل الحقائق في الزمان والمكان . وهو قوام اللغات الفصحى أو لغات الكتابة ودعامة بقائها . وبفضله كذلك أمكننا الوقوف على كثير من اللغات الميتة كالسنسكريتية والعربية القديمة والإغريقية واللاتينية والقوطية . فلولا ما وصلنا من الآثار المكتوبة بهذه اللغات ما عرفنا منها شيئاً ولضاعت منا مراحل كثيرة من مراحل التطور اللغوي . غير أن عدم مطابقة الرسم للنطق يجعل له بجانب المحاسن السابقة بعض آثار ضارة ، فهو يمرض الناس للخطأ في رسم الكلمات ، ويجعل تعلم القراءة والكتابة لأهل اللغة أنفسهم من الأمور الشاقة المرهقة ، ويطيل مدة الدراسة ، فيسبب إسرافاً كبيراً في الوقت والجهد ، وما يلاقيه أهل اللغة من صعوبات بهذا الصدد يلاق أضماؤه الأجانب الراغبون في تعلمها ، ومن الواضح أن هذا يموق انتشارها في الخارج ، ويضيق سبل الانتفاع بأدائها وعلومها ، فيصعب التقام بين الشعوب وتضعف بينها حركة التبادل العلمي والثقافي . هذا إلى أن تمثيل الرسم لصور صوتية قديمة يعمل على رجوع اللغة إلى الوراء وردها إلى أشكالها السقيمة . فكثيراً ما يتأثر الفرد في نطقه للكلمة بشكلها الكتابي ، فلا يلتفت بالصورة التي انتهى إليها تطورها للصوتي ، بل ينطق بها وفق رسمها فتتصرف إلى الوضع الذي كانت عليه في العهود القديمة . وليس الأجانب وحدهم

وينسبون إليها ويشتقون منها أفعالاً وصفات . وللاقتصار عليها وكثرة استخدامها في الحديث والكتابة تنومى أصلها عند عامة الناس ، وأصبح كثير منهم يعتقد أنها كلمات كاملة (النازي ، الأتراك ... الخ)

والرسم أثر كبير في تحريف النطق بالكلمات التي يقتبسها الكتاب والصحفيون عن اللغات الأجنبية . وذلك أن اختلاف اللغات في الأصوات وحروف الهجاء والنطق بها وأساليب الرسم ، كل ذلك يجعل من المتندر أن ترسم كلمة أجنبية في صورة تمثل نطقها الصحيح في اللغة التي اقتبست منها . فمثلاً من جراء ذلك أن ينطق بها معظم الناس بالشكل الذي يتفق مع رسمها في لغتهم ، ويشيع هذا الأسلوب من النطق ، فتصبح الكلمة غريبة كل الغرابة أو بعض الغرابة عن الأصل الذي أخذت عنه . وليس هذا مقصوراً على اللغات المختلفة في حروف هجائها كالعربية واللغات الأوربية ، بل يصدق كذلك على اللغات المتفقة في حروف الهجاء كالفرنسية والإنجليزية . فجميع الكلمات الإنجليزية التي انتشرت في الفرنسية مثلاً عن طريق رسمها في الصحف والمؤلفات ينطق بها الفرنسيون في صورة لا تتفق مع أصلها الإنجليزي ; boy-scout ; foot-ball ; rugby ; hockey ; sterling , standard of living .. etc. حتى إن كثيراً منها لا يكاد يتبينها الإنجليزي إذا سمعها من فرنسي

علي هير الرامر راني

ليسانسيه ودكتور في الآداب من جامعة السربون

وتضيق مدى الخلاف بينه وبين النطق الحديث والرسم العربي نفسه قد تناولته يد الإصلاح أكثر من مرة من قبل الإسلام ومن بعده . ومع ذلك لا يزال عدد كبير من المفكرين في عصرنا الحاضر يأخذون عليه كثيراً من وجوه النقص والإبهام ، وينادون بإصلاحه من عدة نواح وخاصة فيما يتعلق برسم الممزة والألف اللينة ، وابتداع طريقة لإحلال علامات ظاهرة ترسم في صلب الكلمة محل الفتحة والكمرة وللضمة حتى يتق اللبس في نطق الكلمات : (عليم ، عليم ، عليم ، علم ، علم ... الخ) . ولكن الرسم العربي ليس في حاجة إلى كثير من الإصلاح ، فهو من أكثر أنواع الرسم سهولة ودقة وضبطاً في القواعد ومطابقة للنطق

هذا ، وعلى الرغم من المساوي السابق ذكرها ، فإن لجود الرسم على حاله القديمة أو ما يقرب منها بعض فوائد جديدة بالنتويه ، فهو يوحد شكل الكتابة في مختلف العصور ، ويسهل تناقل اللغة ، ويمكن الناس في كل عصر من الانتفاع بمؤلفات سلفهم وآثارهم . فلو كان الرسم يتغير تبعاً لتطور أصوات الكلمات لأصبحت كتابة كل جيل غريبة على الأجيال اللاحقة له ، ولا احتاج للناس في كل عصر إلى تعلم طرق النطق والإلام بحالة اللغة في العصور السابقة لم حتى يستطيعوا الانتفاع بمخلفات آباؤهم . هذا إلى أن جود الرسم على حاله القديمة يفيد الباحث في اللغات أكبر فائدة . فهو يمرض له صورة صحيحة لأصول الكلمات ، ويقفه على ما كانت عليه أصواتها في أقدم عصور اللغة فالرسم للألفاظ أشبه شيء في هذه الناحية بالتحف للأثار .

وقد كان للرسم في اللغات الأوربية فضل كبير في تيسير النطق بكثير من الأسماء المتعذرة المركبة من عدة كلمات ، فقد جرت العادة أن يكتب في التعبير عن هذه الأسماء بذكر الحروف الأولى للكلمات التي تتألف منها : " t. s. f. = télégraphe " و " M. A. " = Master of arts . وشاع هذا الاستعمال في أسماء المخترعات ، والشركات ، والأحزاب ، والفرق الحربية ، والنظريات ، والشهادات العلمية ... وما إلى ذلك . وقد أزلت هذه الرموز منزلة الكلمات ، وأخذ الناس يصرفونها

السينما مفخرة القرن العشرين

٢٠٠ صفحة على ورق مصقول بالصور

بقلم محمد عبد القادر المازني

—•••—

الاشتراك قبل الطبع ١٠ قروش

ترسل قيمة الاشتراك إلى إدارة الرسالة

أو إلى المؤلف بعنوان ص . ب . ١٣٥٦

القبر التائه !

الاستاذ على الطنطاوى

—

كم ذا يقاسى الماشقون ويألون ، ولا يدري بهم أحد ،
ولا يباغ وهم إنسان تصور ما يمانون
— كم للحب من شهداء عاشوا بأئسین ، وقضوا صامتین ،
فاحازوا مجداً ولا نفاراً ، ولا اشتروا جنة ولا أمنوا ناراً ...
مساكين ... يمشون في دنيا الناس وليسوا فيها ، يرون بغير
العيون ، فلا يرى للناس ما يرون ، ولا يبصرون ما يرى الناس ،
يموت عندهم كل حى ما لم يتصل بالحبيب ، ويحيا كل ذى صلة به
حتى الجناد ...

إن فكروا ففى المحبوب ، أو تكلموا ففنه ، أو اشتاقوا
فأليه ، أو تألوا ففليه ...

فإن تكلمت لم أطق بغيركم وإن سكت ففتلى عنكم بكم
وإن متعوا الدنيا باعوها كلها بقبلة منه أو شحة أو ضمة ،
ثم لم يأملوا إلا دوامها ، أو الموت بعدها لثلا يجودوا ففدها ،
لا يألون إن قال الناس مجانين ، ولا يجزون إن تالم الأذى ،
بل ربما سرهم ما يسوء ، إن كان فيه رضا المحبوب ...

ويأويلهم من العذال ، يا ويل للشجى من الخلى !
يلومون قيساً ، لأنهم لا يرون ليلاه إلا امرأة كسائر النساء ،
ففى كل امرأة عوض عنها ويبدل منها ، ولو استماروا عيني قيس
فانظروا بها ساعة لرأوا ليلي هي الدنيا ، وهي الأخرى ، وهي
الروح ، لولاها ما كانت الحياة ، ولا أضادت للشمس ، ولا أنار
للقمر ، ولا بسم الروض ، ولا ضحك الينبوع ، ولا همس النسيم ،
ولا غنى الطائر ، ولا كان فى الدنيا جميل ...

قصة الحب هي القصة الأزلية التي تكرر دائماً ، وتعاد أبداً ،
لا تعمل ولا تسأم . وهل يمل حديث الحب ويحكم ! تفرؤها كل
يوم فلا تراها تبدل فيها إلا الاسم ، ففى آنا قصة ليلي أو لبنى
أو هفراء أو سلمى كرامة ، وهي آنا قصة هلويز أو ماجدولين
أو فرجينى أو شارلوت ، ولا تنفّر إلا المنازل ؛ فمن بطاح نجد

إلى ضفة البحيرة ، إلى ساحل الدنيا الجديدة ، إلى ظلال الزرفون ...
أما القصة ففى هي ما تبدلت ولا تغيرت ... ولا يمكن أن تبدل
حتى تبدل الأرض غير الأرض ...

على أن للحب مواسم ، وله منازل ، ينبت فيها كما ينبت
للخيل فى البصرة ، وللكرم فى الشام . فن منازل لبنان ...
لبنان (شرقيه والغربي) الذى برأه الله على مثال الجنة :
روح وربحان ، وحمور وولدان ، فن حل فيه مؤمناً ذاق نعيم
الخلود فى دار الفناء ، وأحس فى الدنيا بسعادة الأخرى ؛ ومن
حله غير مؤمن أذهب طبياته فى حياته الدنيا واستمتع بها ،
وماله فى الآخرة من خلاق !

لبنان الذى كان دار الأولياء والشعراء والسياح والزهاد ،
من كل عابد متبتل ، وعجب هائم ، وتائب أواب !

لبنان الذى جعل الله ماءه خمراً ، وجماله سحراً ، فلا تدرى
أهو للسحر قد خيّل لك أنك فى جنة الخلد ، أم هو للسكر
قد جعلك تحس للتخلص من هذا العالم ، النارق فى الدم ، المتحف
باللب ، وتشعر أنك تهيت فى الأفق الأعلى عيشة اللذة الداعة ،
والذهول التام الهنىء ، وسط عوالم من النور تدرى ولا ترى

لبنان الذى لا تدرى أى شىء فيه هو أجل : أذراه التي
تبرقت يبراق التاج فلم تبصرها عين حى من يوم خلق الله العالم ،
فمز بالحجاب جمالها حين ذل بالسفور الجمال ، أم صفوحه الحالية
بالصنوبر ، أم القرى المنتورة على تلك الصفوح ، أم سخوره
الرهية الهائلة ، أم ينايمه المتفجرة تفجر الحكمة على لسان نبي ،
أم أوديته اللثوية للتواء للفكرة فى رأس أديب لا يملك للبيان
عنها ؟ وأيه هو أبهى : أصباح (بلودان) ، أم ظهيرة (الشافور)
من (حنانا) ، أم الأصيل للفنان فى ربي (صوفر) ، أم المساء
الواحد فى خليج (جونية) ، أم مناجاة الملائكة فى قبة (جبل
الشيخ) ، أم مسامرة الزمان عند (الأرز) ، أو فى (بلبك) ؟
أم أنت تؤثر هذا كله ، وتتمنى لو شملته بنظرة منك واحدة ،
ثم ضمته إليك ، ثم شدت عليه ، حتى أفنيته فيك ، أو فنيت
أنت فيه ؟

تاملوا سائلوا صفوحه وذراه وودياته وروياه ، كم شهد من
فصول هذه القصة الخالدة ، قصة الحب ... وكم أرى على سخوره

من الحيوانات والمواطف . . . يطل جوابكم لو ملك للكلام ...
ولكنه أيبكم لا يتطق والناس بكم لا يروون إلا تاريخ الوحشية
الدمرة الماتية ويحفظونه أبناءهم ليكون لهم منه أظفار كأظفار
الوحش ، ومخالب كخالب النمر ، أما تاريخ الإنسانية الماشقة
فإنهم يزدرونه ويترفعون عن حفظه ، و يرون من الخطر على
الأخلاق أن يدرس في المدارس !

وكذلك أرى أنا ... وهل أنا إلا من غزيرة ؟ ...

وإلا فن يروي لي قصة هذا القبر التائه ، الذي نأى عن
موطنه ، وفارق إخوانه ، وطوف حتى استقر عند قدم صخرة
هائلة من صخور (رأس بيروت) ، يلمعه الموج صباح مساء ،
فيستغيث استغاثة غريب في الموت ، ولا من مغيث !

قبر منفرد ضائع بين الصخور ليس ما يدل عليه إلا حجر
منحوت نحتماً غير متقن ، عليه كتابة قد براها الماء فلم يبق منها
إلا أنقاض هذه الأبيات :

الشمس تطلع تارة وتغرب والليل يجمع شمل ...
وأنا عب لم أجد إلا الشقا أحي الليالي ...
أفيجمع القبر الأحية إن تمت ويكون ...

فن (يا أهل بيروت) يصف تلك القصة التي لم يبق منها
إلا هذه الخاتمة الأليمة : قبر تائه ، عليه شعر إن لم يحفل به علماء
اللسان ، كان حسبه أن يحفل به علماء القلوب ؟

هل في هذا القبر عاشق من لبنان يوم لم يكن قد قسد ابنان
ولا طانت فيه يد الحضارة ، عرف فتاته في الطفولة الحلوة البراة
التي تهدي بين البيت السيد ، والمقل الخصب ، والمرعي الجليل ،
والكرم البهي ، فكانا يلحقان الأفراخ (الميصان) وهن بنات
يوم واحد ، قد خرجن من البيض كرات ذهبية من الريش
الأصفر للنام ، تطير لحفتها مع النسيم ، وتحمل حلاوتها
في الفؤاد ، فإذا رأتهما الدباجة الأم ، فأقبلت عليهما فأنشأ
ربشها مستنصرة ، خافتا فارتدا إلى الجدى بلاعبانه ، والجحش
يركبانه . وكان طاهما صغيراً كله ، والصنير من كل شيء قان
محبوب . ومن منا لا يحب الصبي ، والبنيّة ، وفرخ الطائر ،
والهريرة ، والسكيب ، وغصين الشجرة ، وزر الورد ، والكتيب ،

والقلبي ، وكل لطيف من التحف والظرف^(١) ، ودقيق من
الأشياء ؟ من لا تنجذب إلى ذلك نفسه ، ويحتو عليه قلبه ؟
ثم كبراً ، فكانا يصحبان القطيع إلى القمم القريبة وإلى
الوادي . ثم أبعدا المرعي ، فكانا يرتقان للشمس في غدوها
ورواحها ويطوفان تطوافها . ثم اكتمل جمالها وتمت رجولته ،
وكذلك توفى للفضيلة أكلها إذا عاشت تحت عين الشمس
في الأعلى التي لا ترق إليها جرائم الرض وأمهاته ، فصارا
يقاسمان للكبار للمر على (المصطبة) في ليالي الصيف ، وفي
(الليلية) في الشتاء . وصرت الأيام ، فإذا هي فائنة القوية
وحضناؤها ، وإذا هو بطل الديرة ورجلها ، ومقدم الشباب في
المصارعة ، وحمل الأتقال ، واللمدو ، والسباحة ، وتلك كانت
مفاخر الشاب الجبلي في تلك الأيام . وكان رقصهم الدبكة على

(اللياليل) أو على (دلمونه) وكان هو شيخ الدبكة

وكان الحب قد ولد في نفسيهما ، فكانا يجلسان على قلة على
شفير الوادي ، يرعيان هذا الحب الوليد ، ويدعان القطيع برعي
بنفسه ، وكان لها عنده مثل الذي له عندهما ، فإلى الذي فرق بينهما ؟
أهو المال أم الدسائس أم قد زوجها من غيره . أم ماذا ، من
يحفظ قصتهما يا أهل بيروت ؟

وكيف عاشت من بعده ، وكيف عاش من بعدها ؟

أم كان متكئاً في زورقه ، يرقب الشمس وهي في موقف
الوداع سفراء شاحبة ، لا يحفل بها أحد من كان في الميناء ،
لأن هموم العمل لم تدع في قلوبهم مكاناً للشعر . فأيقظه من غفوة
التأمل أسرة تريد أن تجول في البحر جولة في الزورق ... هناك
رآها ، واستقر حبا في قلبه ، ولم يكن بنى صاحبة ولا ولد ،
فهام بها هيأماً وقلب الأرض يفتش عنها عله يحظى منها بنظرة
فلم يلتقا . فماش بقية عمره بتجرع غصص الألم المكتوم ، حتى
مات حيث لقيها ، ودفن حيث مات

وهذا الحب هو النار التي تأكل القلب ... وما قرأت مرة
قصة القاضي ابن خلكان إلا رجته مما يقاسي . كان بيت وحده

(١) الظرف أو الطرائف هي ما يسمى في لسان التجارة وفي لغة العامة

(نوفرته nouveautés فياحبذا لو استبدلوا بها

من يهتم بشهيد من شهداء الغرام ؟ من يعنى بضحية من ضحايا
المواطن ؟ من يبكي للمحب المجهول ، ويقف على قبره وقوف
الناس على قبر الجندي المجهول ؟

يا رحمتا للعاشقين ! حيمم يائس ، وميتهم منسى ، وحدثهم
ضائع ...

يا رحمتا للعاشقين ! لا يقيم لشهيدهم قبر ، وإن أقيم له لم يقف
عليه أحد ، ولم يحفظ تاريخه

ويا ضيعة هذا الكثر الأدي العظيم ، هذه الدنيا من للمواطن
لم يبق منها إلا ما أودع ديوان (العتايا) فن يعنى بجمع هذا الديوان
ونشره في كتاب ؟

ألم تعلموا بعد أن في هذه العتاي من الصور والمعاني ما لا يملك
بعضه غزل شعراء العرب كلهم مجتمعا ؟ فن يهتم به ؟ ومتى
ياخذ للشعراء هذه الصور والمعاني فيودعونها الشعر الفصيح ؟

وبعد فيا أهل بيروت

إذا جزتم بهذا القبر الغائب ، قفوا عليه كما تقفون على قبر
الجندي المجهول ؛ وقدسوا فيه المحبة كما تقدسون هنالك البقاع ،
وكرموا فيه الحياة ، فالحياة الحب والحب الحياة ، واجملوه تمثال
الماطفة ، فالماطفة فوق العقل ، والإنسان إنسان بالمواطن
لا بالتفكير ...

لا تحقرروا الماطفة ، ولا تزدروا القلوب ، فإن القلب منزل
أقدس شيتين في الوجود : الإيمان والحب . وحسب للعقل جوداً
ومجزاً أنه لا يستطيع أن يفهم الحب ولا يدرك الإيمان . وحسب
للماطفة كرمًا ونبلًا ، أن من ضرورها حب الوطن والوفاء ،
والإحسان والرحمة ، وذلك ما يميز الإنسان من سائر الحيوان ...
ونحن اليوم في حاجة إلى الإيمان بالماطفة الخيرة ، فلنجعل
الحب العفيف وسيلة إليها ، ولنتخذ منه سلاحاً محارب به الفسوق
والفسادة ، والغلظة والوحشية ، ولنتكامل به إنسانيتنا فن
لم يعرف الحب لم يكن له قلب

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى

فكأن حجراً من يابس الصخر جليداً

هو الطنطاري

في المدرسة العادلية الكبرى (دار المجمع العلمي بدمشق) فإذا
أراد أن ينام نمت له صورة المحبوب ، فذلي دمه في عروقه وفار ،
فأقبل يدور حول البركة ويقول :

أنا والله هالك آيس من سلامتي
أوأرى للقامة التي قد أقامت قيامتي

حتى يؤذن الفجر ، وكان يحب من ليس فوقه إلا السلطان
قلت : ومن هنا ما تجدون من الذوق في ترتيب كتابه
(وفيات الأعيان) وما يختار فيه من الشعر !

أم أن هذا قبرها هي ، يقوم على الشاطئ ، على مسرح
المأساة التي طالما مثلت عليه وأعيدت

هنا كانت تقوم ترقب عودته من المهجر من أمريكا ، تذكر
أبدأ كيف ودعه بالدموع المنزار ، وودعها بزفرة وعناق ،
ومناها الفنى والجاه والمودة القريبة ؛ وانقضت الأيام وكرت
الشهور ولا حس ولا خبر ... والفتاة ترقب وتنظر وقد عانت
عشها ، وجفت أهلها ، واختصرت دنياها كلها ، فكانت هذه
الصخرة للسلامة التي شهدت مبدأ آلامها وتأمل أن تشهد
نهايتها ، تنظن من حبها وتذكرها أن السفينة لا تزال قريبة
منها ، وأن الحبيب يلوح لها بمتدبده ... وبينها وبين الحبيب بحار
ولجج ، وأيام وليال ، والحبيب قد سلاها ونسها ، وطمست
صورتها في فحمة أمواج للثروة واللذة والدنيا العظيمة في نيويورك
حتى محتها ...

فانت شوقاً إليه ، وأسفاً عليه

أم هي لم تمت وإنما شهدت عودته ، فإذا هو قد عاد رجلاً
غير الذي ذهب ، لم يبق فيه من ابن القرية إلا كما يبق من ندى
للمسبح تحت شمس المهاجرة ، لازيه زيه ، ولا لسانه لسانه ،
فأعرض عنها وازدراها . ورأت إلى جانبه فتاة من بنات
(باي باي) . فخرطت ومادت إلى صخرتها تنتظر عودته من
ليس يعود ، حتى واقاها الأجل ، فدفت مكانها ؟

أم هو قبر عاشق ماتت حبيبته كما ماتت ليلي ، فماش بمدها
كما يمش كل حبيب يائس

أم كانت قصة هذا القبر شيئاً آخر ، فن يعرف هذا الشيء ؟

إلى الدكتور زكي مبارك

للأستاذ محمود غنيم

سيدى الدكتور :

طالما ترددت في الكتابة إليك لتهبى من قلبك ، وأخيراً وجدتني مدفوعاً إلى ما أتوق بمامل خفى ذى مصدر مجهول ولست من أولئك الكلفين بالمصاولة والمجادلة ولا ممن يرغبون في مهاجتك حباً في نورتك أو إرضاء لثريزتك التى حار في مرادها — على ما أعتقد — الكثير من زملائك : فمن حاول منهم الارتقاء بك أحجم عن ذلك مخافة وصفك له باللق والمعامنة ، ومن تحده نفسه بتقد خطوة من خطواتك لدفته في غير ما هوادة ولا رفق ، ومن سكت عن ذكرك بخير أو بشر وصفته بالجود والخلول والنوم

وقد استخلصت من تبنى لك واقنفاً لأترك : أنك أخطر مخلوق في المحيط الأدبى ؛ فلم ينبج من ستان قلبك — على ما أظن إلا نسبة ضئيلة من أدياء هذا العصر سواء في ذلك من يضررك الخير ومن يمتنى لك المكروه ، كما تساوى أمامك من تدين له بصقل لسانك وسلامة تفكيرك ، ومن شرب من منهك واستظل بظل ثقافتك

وأبتك يا دكتور تطل على ذلك الجمع الزاخر من علو شامق غير حابى ولا مكترث بما قد يكون غيباً لك من سقطلة أو سقطات تهوى بك من ذلك اللؤلؤ إلى هوة تبحر عليك شماعة الشبانين ، وكلهم بالرصاد . ولست بصدو مناقشة آرائك ومعتقداتك وموقمها من آراء ومعتقدات من تصدى لهم أو يتصدون لك ، أو حيال الحكم لك أو عليهم ، فقد تكون مادلاً في كل ما قلت ، وقد يكونون عمتين في ذكر ما يدعون ، وبالعكس ؛ ولكنى أمام موقفتك من أعصابك التى تطالبك في إلحاح ياهطاًها برنامجاً منظماً يخدم نواحي لا يناقض بعضها بعضاً ، وتطالبك كذلك بالترفق حين الارج بها في تيارات مضطربة الاتجاهات

وعلى هامش نقدى لأعصابك يا دكتور أقرر أن الأدب

مدين لثورة تلك الأعصاب بالشىء الكثير وبدرر غاليات تزن ثقل ما لك من خصوم في هذا البلد . وإذا كانت تلك للثورات واحدة من اثنتين من تجاربك في ازدهار أدبك فأنا أهنئك منتبهاً بنجاح تلك التجربة وأطالبك في رفق بإجراء التجربة الأخرى : زيد أن تقرأك يا دكتور هادئاً كالتيلى في غير إبان للفيضان ، وكالضمن عند سكون الريح ، وكالوردة قبل أن تهاجمها أشمة للشمس وأعين الرقباء

لو كنت يا دكتور من أشرار الأدياء — إن كان بين الأدياء شرير — أو كنت من أدياء الشرور (إن وجد بين ذخائر الأدب شر) لما ترددنا لحظة من يوم أن ظهرت على المسرح الأدبى في الحكم عليك بما فيك ، وقدمنا لك حسابك وأسلفناك لما تقوم به من صراح ، ووقفنا في صفوف المتفرجين ، أو قبعنا في زاوية يمتأى عنك بعيدى عما يصب عليك . ولكنك رغم إقلاقك للناهين من مضاجعهم بصوتك المدوى نلست إخلاصك وتؤمن برقة إحساسك

زيد أن نحكم عليك يا دكتور بمد أن تجرى التجربة الباقية وبعد أن اجتزت التجربة الأولى بكل نجاح

ولأنا فاجل لنا يوماً من نفسك على صفحات « الرسالة » تحدثنا فيه بالصراحة التى نعددها من أهم مقوماتك — عن زكى مبارك كما يعرفه زكى مبارك ، شارحاً لنا وجهتك في الحياة الأدبية التى نعتقد أنك تمش فيها منفرداً ، فأنت أجدر من

يتحدث عن نوايا النفوس

(إدسكو)

المخلص
محمود غنيم

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات الرسائل مجلدة بالآمان الآتية :
السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشا ،
و ٧٠ قرشا من كل سنة من السنوات : الثانية
والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
في مجلدين . وذلك مدا أجرة البريد وقدرها خمسة
قروش في الداخل وحصرة قروش في السودان
وعسرون قرشا في الخارج من كل مجلد .

سيجموند فرويد العالم النفساني الكبير

للأستاذ صديق شيبوب

- ٢ -

—

زاول « فرويد » بعد عودته من فرنسا سنة لصب بمدينة
وانصرف إليها بمارسها بالعناية التي انطبقت عليه والتي
تناها في المقال الماضي

وكان قد عرف قبل رحيلته إلى باريس طبيباً يدعى « جوزيف
بروير » فانضم إليه بعد أوبته واشتركا في ضراوة مبحثهما

تحدث هذا الطبيب إلى « فرويد » قبيل سفره عن فتاة
نفسية أصيبت بالشلل وغموض القوى الواعية ، وروى له أنه
لاحظ أن حالة الفتاة تتحسن كلما استطاعت تحدث ملياً
عن نفسها . وكان لهذا السبب يصن في صبر الحبيب عند ما تترك
فيه المجال لواقعها العمورية ، وأنه لاحظ أن اعتراضات الفتاة
متقطعة ، وأنها تخفى عن قصد أشياء يظهر أنها تبت في حياتها
دوراً هاماً ، وكانت من مسببات حلها . فخطر له أن يستعمل
التنويم المغناطيسي على أمل أنها ، وهي ممدومة الإرجة في حالة
اللبات ، تبوح بما تخفيه في يقظتها . وهكذا استطاع أن يعرف
من الفتاة أنها بينما كانت تمنى بوالدها المريض أحست في نفسها
بمظاهر كبتها لأسباب أخلاقية فالتفتت هذه للكعرا شكلاً
آخر برز في أعراض مرضها . وكانت أعراض المستيريا تزول
كلما باحت بحقيقة الأمر

لم يجد « بروير » في هذه الفتاة غير حادث مرض استطاع
كشف الستار عنه ومعالجته . أما « فرويد » فشر بشراسة
العميقة أن الأمر أشد خطراً مما توهمه صاحبه ، واتضح من ذلك
إلى هذه الحقيقة وهي أن « قوى النفس تتحول عن مراكزها »
وأنه يجب أن يوجد في العقل غير الواعي قوة مائلة تحول الشعور
عن مجراه الطبيعي وتذف به إلى مظاهر نفسية أو طبيعية

١٥ - ٣٢

ولما كان هذا العارض الذي كشف عنه « بروير » يؤيد
الاختبارات التي شاهدها « فرويد » بباريس وبرزها في صورة
جديدة ، استقر رأي الزميلين على متابعة أبحاثهما التي قصدا إليها
في طريق مظلمة وعرة . وهكذا وضعا كتاب « العمل النفسي
في عوارض المستيريا » الذي ظهر سنة ١٨٩٣ و « رسالة
في المستيريا » ظهرت سنة ١٨٩٥ فكشفا عن حقيقة هذا الداء
في كتابيهما وأبرزاه تحت ضوء جديد

قرأ للمرة الأولى في علم الطب أن المستيريا ليست من علل
الجسم الأصلية ولكنها اضطراب ناتج عن صراع داخلي لا يشمر
به الليل نفسه وأن تحت ضغط هذا الصراع تظهر عوارض هذا
الداء ، وهو أعراض مرضي

تنتج إذن الاضطرابات النفسية عن كبت المواطف كما تنتج
الحلى عن التهاب داخلي ، وكما تهبط درجة حرارة الحموم عند ما يجد
الالتهاب منفذاً ، كذلك تزول أعراض المستيريا عند ما يستطاع
التفريغ من المواطف المكتوبة « والتسير بها في السبل الطبيعية
حيث تتركز القوى العمورية منبسطة في حرية بعد أن كانت
ملتوية أو بعبارة أخرى مخنوقة ، وكان هذا الخلق سبباً لاستمرار
عوارض الداء »

على أن الزميلين ، « فرويد » و « بروير » انفصلا بعد لآي
لأنهما كالأقارب وصلوا إلى نقطة لم يتفق عليها . كان « بروير » طبيباً
يخشى خطر الاعتماد المطلق على علم النفس ويصرف همه إلى وسائل
معالجة المستيريا والشقاء من أعراضها ، بينما صار « فرويد »
الذي اكتشف في مواهبه ميلاً إلى علم النفس مأخوذاً بالموارض
النفسية وبالأسرار التي يكشف عنها تبدل المواطف ، وقد آثار
فضوله أن هذه المواطف تكبت فتقوم مقامها عوارض جنسية
فاستمر في البحث حتى بدا له أن هذه الظواهر تصح أساساً
للتحليل النفسي ، وأنها تفتح أبواب عالم جديد قائم على العقل غير
الواعي ، فوقف حياته منذ ذلك العهد على « درس الغاطق غير
الواعية في الحياة والنفس » ، وكان ذلك أساساً لمذهب الجديد
الذي انفصل فيما يلي :

كان علماء النفس قبل « فرويد » يعرفون أن للطاقة النفسية لا تتلاشى كلها في عمل العقل الواعي ، وأن هناك قوة أخرى خفية تؤثر في حياتنا وتفكيرنا ، ولكنهم كانوا يجهلون هذه القوة ولا يحاولون إدخال العقل غير الواعي في محيط العلم والتجربة كان علم النفس أيامئذ ، أي قبل سنة ١٩٠٠ ، وهو للمعهد الذي قرر فيه « فرويد » نظرياته ، لا يهتم بالأعراض النفسية إلا بقدر ما تدخل في دائرة الوعي الواضحة ، فلا تدرس للماطفة إلا إذا ظهرت تماماً ، ولا يعنى بالإرادة إلا إذا أملت مشيئتها فصلاً ؛ وهكذا كان علم النفس يستبعد كل الظواهر النفسية التي لا تطفو على سطح الحياة الواعية في شكل بارز

رأى « فرويد » أن للعقل الواعي لا يمد مصدره لكل عمل نفسى ، وأن العقل غير الواعي ليس طبقة سفلى يختلف عن الأول ويخضع له ؛ وقرر أن كل الأعمال النفسية ناتجة أولاً عن العقل غير الواعي ، أو ما دعوه بالمرية للعقل الباطن ، وأن الأعمال التي نميها لا تختلف عن الأولى ولا تتفوق عليها ، لأن وعيها نتيجة عمل خارجي . ومثل هذا كمثل للنور حين يضيء بعض الأشياء ، فهذه الأشياء موجودة وجوداً مادياً ، ولكن النور يجعلنا نراها فليس النور الذى أوجدها لأنها عاتقة بالعالم الطبيعي سواء أ كانت ظاهرة لتسليط النور عليها ، أم مخفية تحت ستار الظلام حيث نستطيع أن نتعرف باللس شكها وحجمها

وهكذا يجد « فرويد » أن « غير الواعي » لا يعنى المجهول أو « غير المستطاع الوصول إليه » ، كما كان يظن للدماغ من قبل وقد اعتقدوا أن في النفس خزائناً مظلمة راكداً أو مستودعاً يحوى النسيات والمخلفات ، تستمد الذاكرة منه بين وقت وآخر أشياء بماونة للعقل الواعي . وكانوا يمتقدون كذلك أن عالم غير الواعي عطل في نفسه لا عمل له ولا شأن كأنه حياة انصرم عهدا وماض مدفون لا أثر له في عواطفنا الحاضرة

أما فرويد ، فقد رأى أن غير الواعي ليس من رواسب النفس بل هو مادتها الأولى ولكنه لا يصل إلى سطحها المنتار بالوعي غير جزء يسير منه . ولا يعنى على بعض أجزائه أنه عقل ميت

أو أن لا قوة له ، لأنه في الحقيقة حى عامل يؤثر في تفكيرنا وعواطفنا ، ولله أقوى للعوامل في حياتنا النفسية . وعليه فإنه يخفى من لا يحسب حساب الإرادة غير الواعية في كل ما نعمله ونعمله ، لأنه ينقى المنصر الأصيل في قوانا الداخية

ليست حياتنا مظهراً حراً للعقل الواعي يسيرها كما يشاء ، وليس مالنا ملكاً لإرادة واعية تسيطر عليه . إن من ظلمات العقل الباطن تنبع الأنوار التي تلتق ضوءها القوي على أعمالنا ، وفي أعماق عالم الترائر تتألف العواصف التي تسيطر علينا وتغير المجرى الطبيعي للحياة التي كان مقدراً لنا أن نميشها

تلتقى في هذه الأعماق المظلمة من طبقات النفس للبشر العواطف التي صرت بالوعي في حين من الزمان ، ورغبات الطفولة النسية التي يظن أنها دفنت إلى الأبد ، والخاوف والأهوال التي قيل إنها زالت وعى أثرها ، وهي جميعها تضطرب حيرى قلته عطشى إلى الظهور بواسطة الأعصاب

لا يمش هذا جيمه في أعماق النفس لحسب ، بل هناك أيضاً شهوات الأجيال التي انقرضت واحداً بعد واحد صمداً إلى عهد الممجية ، فتلتقى فيها الدانية الممجية بالداتية المتحضرة ورجاء تتحرك الفرائز الأولية الجائعة فتمزق سجوف المدينة للشفافة وتبرز قوية عنيفة من العالم غير الواعي إلى العالم الواعي وتحاول أن تتال قسطها من العمل الحر ، فيتولد صراع عنيف بين عاطفتنا الأخلاقية التمدنية وبين غريزة اللذة الممجية الدقية فينا . ولا شك أن كل كلمة تنفوه بها ، وكل حركة نأتمها ، مظاهر لهذا الصراع الذى تحاول فيه العاطفة التمدنية للثلب على غريزة اللذة ، بل إن حياتنا النفسية كلها صراع دائم مؤثر بين الإرادة الواعية وغير الواعية ، وبين العقل المسؤول والغريزة غير المسؤولة

وقد شاء « فرويد » من هذا جيمه أن يفهم كل إنسان معنى اندفاعاته غير الواعية ، لأنه ليس من المستطاع معرفة عواطف الإنسان إلا إذا أثيرت طبقات نفسه المظلمة ، ولا يعرف أسباب اضطراباته إلا إذا انحدر إلى أعماق نفسه ، وليست مهمة العالم

ولز في كلمة موجزة

للأديب محمد جمال الدين أبو رية

مباني:

في مقاطعه كنت بإنجلترا سنة ١٨٦٦ ، خرج ذلك الأديب
التايخ ، ذلك العقل الجبار ، ليظهر للعالم أعموداً صحيحاً للأدب
الفني ، للفرجة الممتازة القليلة النظير .

حصل وز الأديب على شهادة B. Sc. في العلم في سن مبكرة ،
ولكن أبي القدر إلا أن يدوق ذلك الأديب من تجاربه القاسية ،
فصامت حال وز المادية ، فاضطر أن يشتغل في عمل للأقشة ، ثم
اشتغل بالصيلة ، ثم اشتغل بالتدريس . فكانت كل هذه التجارب
تودي بحياته ، إلا أنه اشتغل أخيراً بالتأليف والصحافة محافظاً
على حياته . وما من فنان أو عظيم بلغ أوج عظمته إلا وقد ذاق
الأحمرين .

لم يكن وز كثيره من الأدباء ، إذ كانت له نظرية فريدة ،
رفته إلى المرتبة الأولى من الأدباء ، فهو يصل الماضي بالحاضر
متفاناً في أعماق المستقبل .

النفساني أن يكشف للانسان عما يبيه ، كما أن الطبيب لا يستطيع
أن يعالج المريض إذا جهل حقيقة عقله الباطن .
ولكن كيف السبيل إلى الوصول إلى أعماق النفس المجهولة ؟
يعتقد « فرويد » أن العقل الباطن يبر عن نفسه بإشارات
ورموز ، وأن على من يريد الكشف عن أسراره أن يتعلم لفته .
وقد وضع « فرويد » أصول هذه اللفنة على الطريقة التي جرى
عليها علماء الآثار المصرية حين كشفوا عن اللفنة الميروغليفية .
قد أخذ يبحث إشارة بعد إشارة ورمزاً بعد رمز حتى انتهى إلى
تدوين لفة العقل الباطن ووضع قواعدها . وهكذا استطاع أن يقيم
لعم النفس أساساً جديدة على طريقة علمية ، وأن يكشف عن عالم
مجهول .

(لبحث صلة)

صديقه شيبوب

(للنصرة)

محمد جمال الدين أبو رية

كانت قصص وز الأدبية ، قصيرة وطويلة ، موضوعاتها
منوعة ، فقد عالج أساليب الحياة التي وصفها وصفاً دقيقاً ، وكتب
في الحب والحياة والموت والموضوعات العلمية
ولقد كانت تتخلل كتابات وز قطع فنية ، يكتبها بمداد
من خياله الرائع الجميل مثل قوله :

« لقد كانت الزهرات تتدفق وتتماق كألحان الموسيقى
للغنية ، وترفع إلى فيونا كميون الأطفال ، وسرى إلى أذن غناء
سحري من قم الزهر والأغصان والأوراق ، ورجأة سمعت من
أعماقها أغرودة طائر وخفق جناح صرناح ... الخ »

كان من أهم مميزات ذلك الأديب الفذ ... صدق حدسه
عن المستقبل ، حتى وصفه أدباء فرنسا في ذلك الحين بأنه « رجل
الأحلام » ووصفوا أحاديثه بأنها « أضواء تخطف الأبصار »

أغراضه :

١ - أهم وز بالفرد ، وأراد أن ينزعه عن التثقيب إلى من
يلو عنه مرتبة وينزعه عن التسخير فيقول : « وما الأهرام ،
وما تلك المشيدات الرومانية المظلمة إلا بيد للفرد المستبد
المسكين » .

٢ - ترى أن ويلز غاضب من الحكومات ، غاضب من
الزعماء ، غاضب من الساسة ، لأنه يرى أن الزعيم لا يصل إلى
المراتب العالية إلا بواسطة الفرد وإرضائه (رشوته) . فهم
يجتمعون ويتكلمون ويأدبون المآذب ، كل ذلك لفرض واحد
هو الوصول إلى الحكم ثم الاستبداد وحب القدرات

٣ - يريد وز أن تنتهي تلك الحروب وتخلق وحدة اقتصادية
كبيرة تشمل الدنيا ، ووحدة مالية تحفظ العالم من الخراب والدمار
ثم يرجع وز فيبشرنا بالرخاء والرغد في المستقبل فيصيح قائلاً :
(إذن فاهلموا أتى متفائل أرى للفجر يقترب ، وأرى البشائر
في حواشي الأفق)

ألا ترى بعد ذلك أن وز ذلك الأديب يستحق بعض وقتك
في قراءة تاريخه وكتبه .

الى معالي وزير المعارف

التعليم الزراعي

- ٣ -

« هذا الفلاح للزيف لا يصلحه تنظيم فريته ولا تجميل داره ؛ إنما يصلحه تربية ذوقه وإرهاق حسه . فان صاحب الذوق يبني الدار الجميلة ويخط الحديقة البيبية ؛ أما فائده غلبت به أن يجعل القصر زربية والبستان مزبلة »
(الزيات)

ثانياً : المدارس المتوسطة

الآن أطوى صفحة المكتب الزراعي وإنه ليروعني أن يعين هذا الفرع من التعليم الزراعي خمس سنوات لا يحس به 'جل' من يمتنون أنفسهم بالبحث في فروع التعليم ، وإن كثيراً ممن اشتغلوا بالتعليم الزراعي لا يعرفون عن المكتب الزراعي إلا قطرات لا تهل غلة . ولقد سألتني صديق من ذوي الرأي والمكانة في دهشة : « وماذا عسى أن يكون المكتب الزراعي ؟ » قلت : « هذا نوع من التعليم أسدلت عليه سجف كثيفة خشية للفضيحة » وبعد فلا عجب إن امتد الزمن بالتعليم الزراعي خمساً وعشرين سنة لا يفوق من ففوته ولا يتخفف من ثقله ، فهو 'لسق' في ناحية من الوزارة لا يستثمر وجوده أحد ، ولا يجد هو من يهتك منه أستاذه ليتكشف أمام اللأ في غير تمويه ولا زبف . وأنا حين أجرد القلم ليرفع صوت التعليم الزراعي وينشر شكاهة على أعين أولى الأمر لا أبتى سوى كلمة الإنصاف أول قول الحق

النظام و « فرضى النظام »

لا ريب فالطالب الزراعي خلق 'شاه' هو ، أو شاء له القدر ، أن يتحلل من أقال المدرسة ليقتضى سنوات في مدرسة ليست هي في رأيه مدرسة ولكنها بنض 'متع الحياة' ؛ وفي خاطره أنه سيرتح نصب الاستذكار وكدة المطالمة وعناء المدرس ... سيرتحها جميعاً من وراء ظهره ، لأنه سيكون فلاحاً تظليفاً يتدو إلى الحقل ويروح إلى المدرسة ينم بالهواء الطلق ويمرح في الفضاء المنفسح ، وينشق الحرية للانهاية ؛ يأكل وينام ويلعب ويهدأ

متى شاء وأنى أراد ؛ ثم هو بعد ذلك لا يستثمر بأساء الاختبار ، ولا شدة الامتحان ، ولا غلظة المدرس ، ولا جفاء المدرس ... ثلاث سنوات تمر صراً للصحاب ، فإذا هو رجل يحمل بين يديه (دبلوماً) فنتفتح أمامه مغاليق الحياة ، وتمش له مصالح الحكومة يا ما أحلى هذه الأحلام حين تطيف بخيال للفتى وهو 'غراً' قد وقفت به عنته عن أن يبلغ مبلغ الرجال ، أو أمجزته الوسيلة عن أن يسمو إلى مراتب التعليم للعليا ، أو ضاقت به فرج التفكير عن أن يصل إلى للثاية !

هذا هو الطالب الزراعي ، وإن نزوات للشباب لتتوهم في رأسه توحى إليه بأنه يشك أن يكون رجلاً يعرف كل شيء في حين أنه يخرج من مدرسته لا يبى شيئاً ، وهو أجهل ما يكون في الزراعة التي وقف عليها ثلاث سنوات من عمره

ويقتصر الطالب في خضم هذه اللجة فتصفه الحقيقة المرة - صفة تطير لها هذه الرؤى الجميلة بعد أن يكون قد استثمر لثتها حيناً من الزمان ؛ فتعود إليه نكسة اليأس حين يرى أن المدرسة التي فرغ منها هي المدرسة التي زج بنفسه فيها ؛ فهو هنا سيقراً ويكتب ويطلع ويجلس على مقعد في فصل يسيطر عليه مدرس ، ثم يتذوق حرارة المدرس وقبح الامتحان ونكد الرسوب و ... فإذا هو هو الطالب الذي أخفق ويحقق صرات ومرات ، الطالب الذي حطته السنون للمجانف ، الطالب الذي جاء ليموت في التعليم الزراعي أو يموت به للتعليم الزراعي

وليت كل طلاب المدرسة من بيئة واحدة وثقافة واحدة ووسط واحد ، إذن لاستطاع للمدرس أن يواظم بين نوازلهم ورفقاتهم ، أو أن يجد الحيلة فينفذ إلى عقولهم وأخلاقهم . ولكن هذا الجمع - وأسفاً - خليط لا يت الأول إلى الآخر بسبب ؛ فالفصل الواحد يضم بين جدرانها أشتاتاً من الطلبة تضطرب في غير ترابط ولا وفاق : فالحجرة الواحدة تجمع بين الطالب في الخامسة عشرة والطالب في الخامسة والعشرين ، وتتألف بين من نال شهادة إتمام الدراسة الابتدائية هذا العام وبين من قضى سنوات ثلاثاً في السنة الرابعة للثانوية ، وترتبط بين من هو ما يزال في فتوة العقل ومن نحر اليأس حشاشة قلبه ؛ وتلقى في ركن الفتى الرقيق الذي رأى التنيط وجلس إلى الفلاح ، وفي الركن الآخر الشاب الذي درج في المدينة وشب وترعرع ونما واشتد في حضن الحضارة الرقيق لا تربطه بالريف آصرة ... وهكذا بصطدم المرء

لهذا جاء ناظر المدرسة وإن أوصاله لترعد من شدة الخوف والفرق... جاء ليحول بين الطالب والمدرس ، وبين المدرس وولي أمر الطالب ، يبذل في ذلك جهد الطاقة ؛ ثم هو يرى أشرف مبادئ التربية الحديثة بأفدح الهجاء وأقسى الألفاظ

هذا الداء... داء اختلاط الشر بالخير ، حرى به أن يدفع أولى الأمر إلى أن يبحثوا أصول الشر لينذروا الخير وحده ينمو ويسمو في هذا الوسط . غير أن شيئاً في المدارس المتوسطة بقوى الشر وحده فيضوي له الخير ، هذا هو داء (إعادة القيد) وهو أيضاً أثر من آثار (فوضى للنظام)

وداء (إعادة القيد) هذا هو نظام احتال به الرئيس مرة ليعيد طالباً إلى مكانه من مدرسته بعد أن رسب سنتين في فرقته فرفق ؛ فأصبح قانوناً . وهذا للضرب من الطلبة هم الشر المحض الذي يتخلل أثناء المدرسة ، وهم الفئة الباغية التي يجب أن تستأصل من هذه المدارس ليجد الخير سبيله فيها

وانسربت (فوضى للنظام) إلى (بيت المدرسين) ، وهو بيت خلفته يد الإصلاح ليسكنه جماعة من المدرسين ليكونوا إلى جانب تلاميذهم ، يراقبونهم ويهيبون لهم وسطاً علياً أديباً يستروحون من خلاله نبات الهداية والرشاد ؛ غير أن الانكماش الذي أرادهم عليه الرئيس نقت في هذا البيت معنى آخر ، فأصبح خلوة للمدرس ، وحاجزاً بينه وبين تلامذته ؛ أو هو كبعض (تكايا) للمهد البائد يسكن فيه المدرس وبأكل ويستمتع بالراحة والمدوء ، لا يشعر بتكاليف الحياة ولا بمضغ العيش ، دون أن يدفع من ثمن ذلك في الشهر إلا حديهمات لا تكفي غيره سوى يوم أو بعض يوم ، وهذا البيت نفسه بيت في المدرس روح الكحل والتراخي والتواكل والحرص ، فإفيه من نشاط جسمى ولا عقلي ، وما فيه من فرحة للنفس ولا لذة للقلب ؛ وإذا قدر لإنسان أن يرقى إلى (بيت المدرسين) ألنى هناك شرار من المدرسين يزجون الوقت بين المذمر والمزاح والتردد والورق و... ثم لا يجد سوى بقايا مذكريات قديمة وأوراق متناثرة وجرائد ومجلات هزلية ، أشياء مما تنحط بالعقل والتفكير ، ثم لا يستر على كتاب أدب ولا رسالة في علم ولا نشرة زراعية ولا بحث في موضوع ولا... ولا... مما يرقى بعقل المدرس ويفيد الطالب

(*)

« للموضوع تكلة »

— أول ما يتخلل في المدارس الزراعية المتوسطة — بهذا الخلل الذي أسميه في غير مخرج « فوضى للنظام »

و « فوضى للنظام » تتسلل إلى المدرسة منذ أول يوم من أيام السنة الدراسية ، حين تفتح المدرسة أبوابها على مصاريمها ، لا تدفع طالباً ولا ترفض طالباً ؛ واقد تظرف ممي صديق فقال : « لعل كل هم مدارس الزراعة أن تستنفد ما عندها من استثمارات الدخول طلباً للربح ، كدأبها في منتجاتها ومصابيها ، ولا عليها بعد ذلك ! » وقال آخر : « وإنه ليتراءى لي لو أن (عربجياً) تقدم إلى مدرسة زراعية لقبائه بين طلبتها في غير غصاصة ، ولا أنفة ! » هذه عبارات كانت تخرج في نفسي وتؤج في صدرى ، لأن فيها التهمك اللاذع والسخرية المرة . وليت شمري أى مدرسة في العالم تفتح أبوابها لكل من كان (أفندياً) يتأنق في اللبذة والطربوش ؟

وتدخل « فوضى للنظام » المدرسة فتتشعب لتفعم القسم الداخلي والقسم الخارجي ، وللصلة بين المدرس والطالب ، وبين المدرس والناظر ، وبين المدرسة وأولياء أمور الطلبة ، و... ثم إلى بيت المدرسين

إن الاضطراب الذي رأينا - من قبل - بين جدران الفصل نشمر به أيضاً في أركان (المنبر) في القسم الداخلي ، فهناك مهزلة العلم يمثلها المدرس وتلامذته على مسرح الفصل حين يجهد نفسه ليتخلل إلى عقول التلاميذ ، فلا يجد السبيل ، وقد ضرب بينه وبينهم بسور لا يستطيع أن يظهره إلا لماماً ؛ وهنا مهزلة الأخلاق يمثلها التلاميذ وحدهم على مسرح (المنبر) ، وإدارة المدرسة إما لاهية وإما عاجزة ، ولها عذر ؛ فهي لا تستطيع أن تسدل حجاباً بين الطالب الكبير والطالب للصغير وهما يقضيان عمر اليوم جنباً إلى جنب ، صديقين في الفصل وفي الحقل ، ثم... ثم في (المنبر) ، والكبير يوسوس للصغير ويزين له فيتدفع فتتفرط أخلاقه فيهوى ، وينقض السامر عن أشياء تصم جبين العلم ، لأن كلا منهما ينطلق يريد أن يشبع رقبائه للتشيرة على حين قد غفا الرقيب ...

وهكذا نجد أثر التباين في السن والثقافة واضحاً في هذه المدارس ، ولا سيما في القسم الداخلي . ومن التريب أن النظام الداخلي يوشك أن يعم التعليم الزراعي المتوسط ، في حين أنه قد ثبت فساد في التعليم العام

صفحات من الحب العظيم

الخلوة الأولى

في أرض الجزيرة على النيل
للأستاذ محمود الشرفاوى

في خلوة كان الهوى بيننا وكانت النجوى وكانت دموع
وكانت الشكوى وكان الجوى وخافق يضرب بين الضلوع

سقتنى من روحك الطاهر عذب هوى كنت إليه ظمى
رويت فيه ظمى وانثنى قلبى منه وجرى فى دى

شكا كلانا ما به وانثنى يستمع الشكوى إلى جاره
يستمع الشكوى وفى قلبه دنيا من الوجد ومن ناره

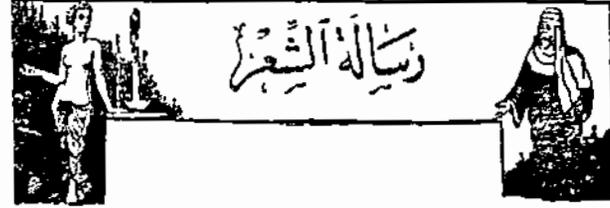
ومررت الساعات تعدو إلى حيث تهاوى فى قرار سحيق
ونحن فى خلوتنا نشتهى أن ينقضى الدهر وما إن نفيق

حتى أنت ساعتنا للوداع ثم وقفنا موقفاً موجعا
مددت بمنالك وأبنتها فى قبضتى ثم صمتنا معا

وقلت لى : كيف سأبقى إلى أن يصبح الصبح ؟ أما تلتقى ا
يا حمرتا لى ا تتوالى الليال لا نشتكى فيها ولا نلتقى ا

بالله قل لى كيف كان الهوى وكنت بعمدى يطويل النياب
وكيف تقضى ليلة فى الشتاء بغير شكوى فى الهوى أو عتاب

وكيف بالليل نولى ولا نسمع فيه زفرة من شجوى
وكيف بالأيام تمضى ولا تشهد فيها دمة من هوى



الهوى يغنى

للأستاذ أنور العطار

يا فؤادى لولاك ما هدنى الشجر وولا ذبت حصرة وشقاء
كنت تشكو وكنت آسى لشكوا

ك وأستنفد الدموع بكاء
وأستليك ما وددت التلى وأعزبك ما حبت العزاء
أزقا الدمع خير من رقا الدمع وأطوي الجوى وأقصي الداء

يا فؤادى لولاك ما بث لى
أترى آسى وأنت من الوجد وترى الليل خيمة للتمنى
هاهنا يرقد الهيام كئيبا هاهنا تشريح دنيا من الأش
هاهنا تهدأ لى غير نجوى

الهوى جدول بطل يعنى
من يسير ضفاهه الخضر بهت
ويغيب فى رعادة الفرح السد

ذلك الجدول الشهى الموشى
رف بين الروح والقلب ظمنا
نصر العمر فى خيالى وهز ال

أنور العطار

يا قاسي القلب ، أما تشتهي أن ترجع الأيام تلك العهود ؟
أين الوفا منك وميثاقه وأين منه اليوم هذا الجود

إني نسلُ جُدودِ خَالِدِينَا مَلَأُوا الدُّنْيَا جُنُودًا وَسَعِينَا
لَا تَقُلْ مَا كَانَ مِنْهُمْ لَنْ يَكُونَا كُلُّ مَا هَوَّنَتْ مِنْ صَنْبٍ يَهُونُ
أين ليالينا وأيامنا ما بين شكوى في الهوى أو عتاب
إذ نتلافى في الضحى والمساء ونشكى في الصبح مر الغياب

طال ندائي لك في خلوتي وطال حرما في وطال العذاب
من بعد أنسى منك في وحدتي يوحشني بمدك بين الصحاب

هلم نسترجع عهدًا مضى كنت لقا في فيه دنيا التي
هلم نسعد بكنؤوس الرضي من بعد ما ذقنا كنؤوس الضي

هلم تفرح بعد هذا الفوى ونسدل الستر على ما مضى
أستيق من روعي صيرف الهوى ونملا الكاس بخمر الرضي

هيات لا لقا في له مسعد ولا حبيب تربه يرتجى
بل أمنيات أشتهى أن تكون أشتيت عمري وهي ليست تجي

محمد السرفاري

نشر

لك روعي ...

للأستاذ أحمد فتحي مرسى

لك روعي فاسلي مصر وسودي وأبلى بالمجد هاتمت الوجود
من صعود لسمنا نحر صعود وتبين بالعلم بعد يتين

لك صدري فأتى سهم الذون ويميني إن وت شلت يميني

إِنْ عَدَا الْعَادِي عَلَى الْوَادِي الْأَمِينِ أَوْرَدَتْهُ الْقَبْرَ أَيْدٍ لَا تَلِينُ
سَلِمَتْ مِصْرُ وَسَادَتْ فِي الْحَيَاةِ
فِي عِلَا « الْفَارُوقِ » تَمَلُّو وَحِمَاةُ
جَلَّ رَبِّي مَنْ رَعَاهَا وَرَعَاهُ
أَنَا فِي الرَّوْعِ فِدَاهَا وَفِدَاهُ

أَيْهَا الْجُنْدِيُّ قُمْ وَأَفِدِ الْحَمَى وَأَبْلُغْنِ بِالنَّيْلِ أَسْبَابَ السَّمَاءِ
لَا تَقُلْ : أَعْجَزَ عَنْهَا ، إِنَّمَا خَلَقَ الْعَجْزَ خَيْالُ الْعَاجِزِينَ
هَذِهِ الزَّايَةُ فِي أَوْجِ الْعَمَلَاءِ أَنَا إِنْ جُدْتُ فِدَاهَا يَدْمَانِي
خَسَدْتَنِي كُلُّ حَيٍّ لِقَتَاهُ لَيْسَ يَبْقَى غَيْرُ ذِكْرِي الْخَالِدِينَ

يَا ثَلَاثًا هُنَّ خَيْرُ الْأَنْحُمِ أَنْتِ : رُوحِي ، وَحَيَاتِي ، وَدَمِي
خَضْرَاءُ الْجَنَّةِ فِي ذَا الْعَمَلِ وَيَبَاضُ الصُّبْحِ وَالْحَقُّ الْبَيِّنِ

عشت يا فاروقُ والدنيا فذاك وعلا الأنجم بعض من علاك
جفنة للنيل ما شادت يدك فاعمرها بسلام آمين

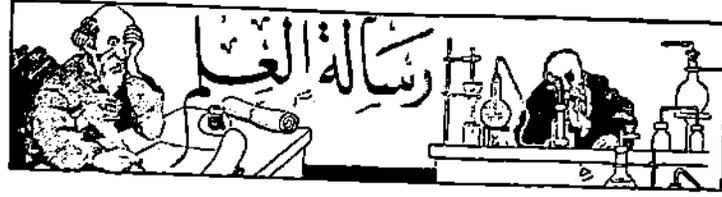
سَلِمَتْ مِصْرُ وَسَادَتْ فِي الْحَيَاةِ

فِي عِلَا « الْفَارُوقِ » تَمَلُّو وَحِمَاةُ

جَلَّ رَبِّي مَنْ رَعَاهَا وَرَعَاهُ

أَنَا فِي الرَّوْعِ فِدَاهَا وَفِدَاهُ

أحمد فتحي مرسى
الحياتي



قصة الفيتامين

الفيتامين المضاد للتهاب العصبي أو فيتامين البرى ب₁
للأستاذ عبد اللطيف حسن الشامي

- ٥ -

زال كل شك على التقريب لدى من بقي متردداً في احتواء قشرة الأرز الرقيقة على هذه المادة الحيوية العجيبة المضادة للتهاب العصبي ، وخاصة بعد ما عرّض اليابانيون هذه النظرية بنتائج قاطمة وقت في جيوشهم وبحريتهم إذ كانت هذه تعتمد في غذائها على الأرز الأبيض المقشور ، وكانت تقدم سنوياً من نحويا للبرى برى من لا حصر لمدده من الرجال حتى بلغت نسبة الضحايا في بعض السنين أربعين في المائة من رجال القوات الحربية مما تأثر به الجيش والبحرية ، ولكن حدث بعد هذا أن أُصيب عن طعام الأرز كغذاء رئيسي أساسي وأضيف إليه البطاطس والفواكه والدرنات وخبز الحبوب ، فكانت النتيجة اختفاء مرض البرى برى ، وهذه الخطوة الأخيرة من أهم الخطوات العملية الجديدة التي خطاها البحث وقام بها الداء وكسرت بها شوكة المرض ، ولا يلعب الآن هذا المرض إلا دوراً ثانوياً بسيطاً في تلك البلاد الآسيوية للشرقية التي عرفت الأهمية الصحية لا تحويه قشرة الأرز من المواد الحيوية ، فأحلت الأرز غير المقشور أو نصف المقشور على الأرز المقشور ، وقد لا يقدر قيمة هذا العمل الأخير أحد مثل الذين رأوا ببيوتهم للفعل الرييل المرض الذي كان يخطف للناس ذرافات من الوطنيين وآكل الأرز بعد أن يهلك أبادانهم ويضنهم وربما يكتمق الإنسان في مثل هذه الأحوال في البلاد التي تعتمد في غذائها على الأرز اعتماداً كلياً بسن قانون يمنع تبييض

الأرز . ولكن مثل هذا العمل لا يحل المسألة ولا يرضى الروح العلمية البهانة التي تصبو إلى تقرب معرفة وتكييف طبيعة هذه المادة التي تمنع حدوث المرض وعلّة وجودها في القشرة الفضية الرقيقة ضمن الطبقة البروتينية التي تكسو حبة الأرز ؛ وقد توصل بعض الباحثين من اليابانيين ، وكذلك للبيولوجي فونك الذي سبق ذكره ، وكان أول من وضع لفظ (الفيتامين) - إلى فصل وتحضير مادة من كساء (الطبقة اللاكاسية) الأرز كفت كميات منها متناهية في الصغر للقضاء التام على أعراض مرض التهاب العصبي الناتج من تناول الأرز الأبيض غذاء أساسياً . وبعدئذ وعند تصنيف وتبويب الفيتامينات أطلق على الجزء للفعال من هذه المادة المحضرة الحرف الهجائي B ولما كانت الاسم العلمي للتهاب العصبي هو Neuritis المأخوذ من الإغريقية Neuron بمعنى أعصاب لقب هذا الفيتامين بالأنتينوريتيك

وتوجد هذه المادة الحيوية في الأرز للغير المقشور بنسبة جرام واحد في كل ألف كيلو جرام أو بنسبة جرام ونصف في كل مائة كيلو جرام من نخالة الأرز (نخالة الأرز هي القشرة الداخلة للأرز التي تنزع عن حبة الأرز وتفصل عنها أثناء تبييضه) وقد استبعد وجود هذه المادة فقط في قشرة الأرز فدل البحث بعدئذ على وجود الفيتامين B كذلك ضمن الطبقة البروتينية في الحبوب كالشعير والذرة والقرطم والقمح وفي بذورها كذلك ، وقد لا يثير عجبنا غنى بذور تلك الحبوب بهذه المادة ، فالبذرة هي مصدر الحياة ، فلا بدع إن حملت كذلك المادة الحيوية اللازمة للبناء والنمو والحفظ ، أما في داخل الثمرة (في الحبوب) أي للانسج الحلوى للشوى ، حيث المستودع للغذاء للثبت الجديد ، فيندر وجود الفيتامين B أو ينعدم

ولهذه النتيجة أهمية في حياتنا اليومية ، فتقل إذن أو تكثر نسبة الفيتامين في الحبز الذي نأكله تبعاً للنسبة المثوية في طعن الحبوب أي نسبة إنتاج الدقيق من القمح المطحون ، وهذا يعني كثرة وجود أو قلة للنخالة والبذرة في الدقيق ؛ فكما قلت نسبة الإنتاج وقل وجود قطيحات للنخالة والبذرة في الدقيق الأبيض الناتج قلت معه نسبة الفيتامينات ؛ أما الدقيق ذو الإنتاج العالي أو الدقيق الملكي الذي يحوى معظم الحبة فنسبة وجود الفيتامين B عالية

Schilddrusen وأخيراً وبفضل مجهود العالم إميل أبدرهالدين Emil Abderhalden ثبتت أهمية هذا الفيتامين عند تمثيل للكربوهيدرات (المواد النشوية والسكرية) وأثر هذا أنه بغياب هذا الفيتامين يحدث اضطرابات في تحليل الجلوكوجين (سكر الكبد) أو في أية مادة سكرية نشوية تبقى في الجسم كما احتياطي من الكربوهيدرات، ونتيجة ذلك ازدياد كميات سكرية نشوية في الكبد وفي عضلات وأنسجة القلب ازدياداً غير عادي، وتأخذ هذه الكميات في الهبوط وللنزول عند تمرين الجسم ثانياً بالفيتامين B ومع أن البحث العلمي بذل قديماً جهوداً عظيمة في سبيل التعرف على طبيعة تكوين هذه المواد الحيوية التي تكفي منها كميات ضئيلة لحدوث تأثيرات بيولوجية هامة في جسم الإنسان، ورغم تعاون الكيمياء مع علم الطب لم تتمر هذه الجهود ولم يحدث إلا حديثاً بمض الحلم في تحضير الفيتامين B في حالة نقية، إذ توصل الكيميائي فونك الذي تردد ذكره مرات في هذا المقام إلى تحضير بلورات دقيقة من نخالة القمح استخدمت منها أجزاء ضعيفة من الألف من الجرام الواحد في علاج حمام مصاب بالبري بالبري، فكان لها مفعول للسحر في شفائه كما حضرت كذلك خلاصة من الخبيرة كان لمفعول أربعة أجزاء من الألف من الجرام منها أثر بالغ للمعجب في إزالة أعراض الالتهاب المعصي في حمام مصاب بالبري بري، وفي ردهة اجتماع مؤتمر طب المناطق الحارة الذي عُقد في برلين عام ١٩١١ وضع العالم الألماني شومان Schumann في حنجرة حمامة كسبعة مريضه بالبري بري - حبيبة من الفيتامين الخام كان من أثرها للشافي أن طارت الحمامة في اليوم التالي في جو ردهة المؤتمر. ولم تتضح درجة نقاء هذه المنتجات المحضرة إلا بالفارعة. وعندما توصل المالدان الهولنديان، يانسن ودونلت Jansen, Donath في سنة ١٩٢٦ بعد تحضير مجهد وتنقية تامة لبلورة محضرة من نخالة الأرز حالت كمية منها لا تزيد على عشرة أجزاء من مليون من الجرام دون إصابة حمامة رغم تقديم غذاء البري بري لها ورغم هذه الجهود الجبارة المضية من يانسن ودونلت، فلم يثبت أن المادة التي استخلصها وتقيها ذات تركيب كيميائي واحد، ولم يتوصل أحد إلى معرفة الحجر الأساسي لهذا البناء الكبير، وكذلك الاحتفاظ بسر تركيبه قبل المالبين الألمانين: أدولف ونداوس، فريتر لاكور Adolf Windaus & Fritz Laquer، وذلك

وهذا ما أثبتته التجارب الغذائية التي قامت للتدليل على التأثيرات المختلفة للفيتامين في أنواع مختلفة الإنتاج من الدقيق، وإحدى هذه التجارب قامت على تحضير عدة مجموعات من الفيران أطعمت كل واحدة على حدة نوعاً خاصاً من الغذاء من دقيق القمح والذرة والقرطم والشعير، فكانت أولى الضحايا هي مجموعة الفيران التي كان دقيق القمح من نصيبها، أما المجموعة الطعمة دقيق الشعير فقد مكثت أربعين يوماً حية رغم سنف غذائها الواحد. أما الفيران التي أكلت من غذاء القرطم الأسود فلم يصبها أي سوء وذلك لاحتواء الدقيق الأسود على كميات وفيرة من الفيتامين

ولم لا يصاب الإنسان إذن بتلك الأمراض القاسية للالتهاب المعصي إذا ما اعتمد في غذائه على الخبز الأبيض لا سيما وقد أكد هذا القول نتائج تجارب قامت حول تغذية الحيوانات، فالكلاب إذا ما أطعمت بالخبز الأبيض فقط تعرض بالبري بري بعد أربعين يوماً والدجاج بعد عشرين، أما الفيران فبمضي اثني عشر يوماً. وفي كل هذه التجارب تلاشت أعراض المرض سريعاً عندما أضيف إلى دقيق القمح نخالة القمح، وإذا ما لاحظنا أننا قد لا نعرض إذا تناولنا الخبز الأبيض فإن لنا في بقية أصناف الطعام المتعمة مصادر أخرى للفيتامين B. إذ نجد تلك المادة الأنتينوريبتيكية خلاف الدقيق الأسود العالي الإنتاج في الخبيرة بكميات كبيرة وفي الخضروات والفواكه الطازجة وفي الدرنات واللوز والبندق وسفار البيض والبن والكبد واللحم الطازجة، ولا يتأثر الفيتامين كثيراً في هذه الأطعمة عند طهيها طهيًا عاديًا ولا بتقد قهورة الفعالة عند سواد الأطعمة فيؤمّن الجسم بكميات كافية من الفيتامين B عند ما تناول ألواناً مختلفة من الطعام المادي. وهنا تضرب الطبيعة مثلاً حربيًا في الفعالة، إذ يكفيها يومياً من ثلاثة أرباع إلى واحد على الألف من الجرام من فيتامين الأنتينوريبتيك ضمن الغذاء الهومي للقيام بمهمتها في حفظ كيان الإنسان وصونه من الأمراض.

ومن الثابت المتفق الآن أن مجال عمل الفيتامين الأنتينوريبتيك وموضع تأثيره هو عند محول المواد في الخلية المعصية، ولذا نرى أنه عند غياب هذه المادة الحيوية يحدث الاضطرابات وأمراض الإصابة في عيطة الجهاز المعصي. وزيادة على ذلك يعمل هذا الفيتامين على تنظيم عمل اللندد الورقية

للملم إلى هذا الفتح قبل الاصطدام بنواحي وأبواب كثيرة موصدة ، إذ كلما تعمق العلماء في حل لنز الفيتامين B تكشف لهم أنهم ليسوا حيال فيتامين واحد ، بل أمام مجموعة من المواد الحيوية ، بل المعروف الآن أن ما اعتبره الباحثون قديماً فيتامين B ليس إلا مجموعة تكون من خمسة فيتامينات مختلفة على الأقل والتي منها ما تكلمنا عنه في هذا الباب تحت عنوان فيتامين الأنتينورتيك (للفيتامين المضاد للالتهاب المعصي) أو فيتامين البري بري B_1 . أما الفيتامينات B_2 ، B_3 ، B_4 ، B_5 فلا يعرف عنها إلا ما استنتج من للتجارب اللغذائية التي أجريت على الحيوانات وهي معرفة علمية نظرية بعيدة عن الناحية العملية - بينما تأثيرها وصلتها بفسولوجيا الإنسان فلم تعرف بعد . أما للفيتامين B_2 فنصلته القرية الهامة بالتمثيل عند الإنسان ووجوده في الطبيعة ملازماً للفيتامين B_1 فمنخصص له للكلام في المقال القادم .

عبد اللطيف حسن الشامي

في أواخر عام ١٩٣١ ، إذ تمكننا مع مساعدتهما من إزالة الستار عن الفيتامين B وتخصير مادة تقيية بلورية من الخميرة يكفى منها جزيان من المليون من الجرام لإظهار أثر جيد في شفاء حمام مصاب بالبري بري . وقد وصلا إلى تخصير كمية هي $\frac{1}{1000}$ سبعمين على ألف من الجرام من مائة كيلو جرام من الخميرة بينما توصل فيرم من الباحثين إلى تخصير نصف جرام فقط من ألفي كيلو جرام من الخميرة مع الفارق العظيم في الإنتاج الصناعي ، ولأن لم يذع أي شرح كيميائي تفصيلي لطبيعة هذه المادة

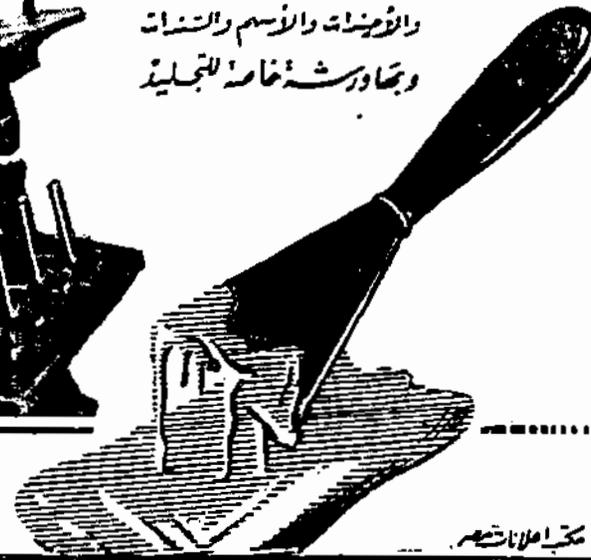
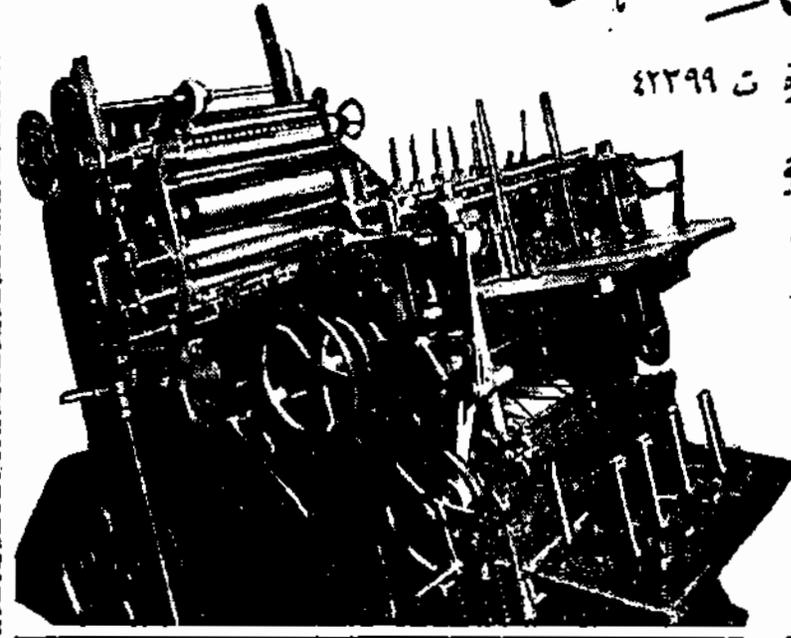
والمروف عن فيتامين الأنتينورتيك فقط أنه يتركب من الكربون والهيدروجين والأكسجين والأكسجين ، وأحياناً من الكبريت ، وأنه سهل الذوبان في الكحول والماء ، وأنه يتأثر بالحرارة الطويلة الذي عند درجة 120° وأنه لا يتأثر عند الإغلاء للتخصير المدة . ولو قدر يوماً ما الوصول إلى الإحاطة التامة بالتركيب الكيميائي لفيتامين البري بري والإعلان عنه ، فنوف لا يصل

أنجز دور الطباعة

مَطْبَعَةُ مَصْر

شارع نوابو باشا رقم ٤ بالقاهرة ت ٤٢٣٩٩

تقوم بطبع الكتب والنشرات التجارية
والنشرات والأوسم والنشرات
وتجاورشة خاصة للتجليد



أحدث ماكينات وأجسس انتاج

مطبعة مصر

ذى للشجون بعنوان «إلى المنصورة وطن للشعر والخيال»

في عدد الرسالة رقم ٣٧٨ ما يلي :

« بعد ساعة واحدة من الشروع في كتابة هذه

السطور آخذ طريقى إلى المنصورة وطن الشعر والخيال ؛

فهل تلقانى المنصورة بالضم والعتاق وهى كناس الحور العين ؟ »

واستطرد الدكتور فمرج على بعض ذكرياته إلى أن ذكر

الجهود للشافة التى بذلها أدباء الطليمة فى مصر (الستة أو السبعة

كما كتب الأستاذ الزيات منذ ثلاث سنين فى عدد مضى بالرسالة)

حتى وصلوا إلى السيطرة الأدبية ، ثم قال :

« وقد رجعت من المنصورة بما فى لآنى لم أيت فيها غير ليلة

واحدة ؛ فلم يسمع الوقت لمقاييل الوجد حتى مجرب حظها فى

القدرة على مجرب قلب تكسرت فيه النصال على النصال »

ثم استطرد الدكتور فذكر ما اتى بالمنصورة وما فعل .

والذى يقرأ هذا الكلام يرى بعضه يناقض بعضاً إذ كيف

يقول الدكتور فى أول المقال إنه سيأخذ طريقه إلى المنصورة

بعد ساعة واحدة من الشروع فى كتابة تلك للسطور ثم يعود

بعد كتابة عمود واحد فيقول إنه رجع من المنصورة بعد أن

أمضى بها ليلة واحدة . فالمنى لا يمكن أن يستقيم إلا على فرض

كون الدكتور قد كتب بعض مقاله قبل أن يأخذ طريقه إلى

المنصورة ثم عاد فأتمه بعد رجوعه منها أى بعد يوم كامل على

الأقل . وبفرض حدوث هذا فهلا كان واجباً أن يشير الدكتور

إليه لينع اللبس وليستقيم المعنى .

لعل الإسراع فى الكتابة إلى جانب احتمال أن يند بالقلم —

كما يقول الدكتور تعليقاً على من أخذ عليه فتح كلمة « سجية »

فى بيت للشمر المشار إليه هناك — يمكن أن يشرى بالدهن مما تود

دائماً أن تزه عنه قلم أدينا الكبير الدكتور زكى مبارك .

وتفضلوا يا صاحب الرسالة بقبول إجلالى وإكبارى .

(الهلة الكبرى) محمد أحمد وصيف

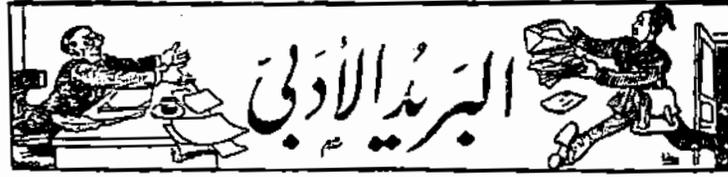
القراءات السبع

حضرة الأستاذ الكبير صاحب الرسالة

للسلام عليكم ورحمة الله . وبمد فقد كتب الأستاذ الباحث

على الطنطاوى فى العدد ٣٧٩ من الرسالة الغراء (كلمة فى القرآن)

جاء فيها :



أرهم قال لى

حضرة الأستاذ الجليل رئيس تحرير الرسالة

تضمنت كلمة الأستاذ عبد للثنى حسن دعوة لأصدقاء المفقور

له إسماعيل أدم أن يكتبوا عن مقدار ما وصل إليهم من العلم عن

عقيدته . ولقد منعى أن أكتب عنه أننى كنت أتوعده بأن

أكتب عنه . فلما مات متحراً مخرجت من إنفاذ الوعيد ا

على أن الذى قدم الانتحار بكتاب إلى النياية يطلب فيه

تشرح حجمته لم يفته أن يتحدثانى فى يوم انتحاره بمطالبتى أن

أكتب عنه بعد موته ، ولم يفته أن يختار للتحدى أقوى وسيلة

عرفتها من وسائل الإغراء ، وهى أنه أهدانى كتاب ميخائيل

نيممة عن جبران خليل جبران ، وسألنى عما إذا كنت أستطيع

أن أكتب عن صديق لى مثل هذا للكتاب إن مات

أما أنى كنت قد توعده بالكتابة عنه فذلك قصة تدل على

طريقة تفكيره وهلى مقدار ما عانى من المتاعب التى أفضت إلى

الانتحار بسبب هذه الطريقة :

ذلك أننى دخلت منذ أقل من عام إلى مكان اجتماعنا المتاد

فى نادى جماعة للفنون الجميلة ومضى كتاب « هنتر قال لى » ،

فدار الحديث بين المجتمعين ، وما فيهم إلا مصور أو مثال أو شاعر

أو أديب ، عن شخصية هنتر . وانفرد أدم بالثناء عليه وذم الانجليز

والصريين والملمين ، وأسرف فى كل ذلك أشد الإسراف ،

فتوعده إن لم يكف أن أضع كتاباً أجمل عنوانه « أدم قال لى »

وأدون فيه آراء أدم كما سمعتها منه

سكت أدم إلى لليوم الذى انتحرف فيه . وفى هذا اليوم طلب

إلى أن أكتب عنه كما قدمت . فهل أكتب ؟

أرجو أن يجيبنى بحبيب فإنى حائر أتلس للتصيح .

عبد اللطيف النشار

اضطراب فى مقال

حضرة الأستاذ الجليل صاحب الرسالة

بمد التعمية ، كتب الأستاذ الدكتور زكى مبارك فى حديثه

هذه بحالة نمد بها سن القلم ، أو ترفع بها مهبو للكاتب ،
وامل صدر الرسالة الغراء - وهي رسالة للعلم والدين والأدب -
ينشرح إن شاء الله لتحقيق معنى الحديث للشريف « أنزل القرآن
على سبعة أحرف »

طه محمد الساكت

مدرس التفسير والحديث بمعهد القاهرة

أهـمـوـن القراءه

أورد الدكتور عبد الوهاب عزام الآية للكريمة التي ختم
بها بحمته في أخلاق القرآن هكذا : « تلك للقري نقص من أنبيائها
ولقد جاءتهم رسالهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل
كذلك نطبع على قلوب الكافرين » وقد نطق بها كذلك
في حديثه في المذايح وسحتها : « ... كذلك يطبع الله على قلوب
الكافرين » الأعراف (١٠١) وأعتقد أنها اختلطت في ذهنه
بالآية الأخرى « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك
نطبع على قلوب المعتدين » يونس (٧٤)

مسيح محمد الانصاري

سؤال

على قمة جبل قاسيون أتران قديمان على شكل قبتين يُعتقد
أنهما شيدتا للرصد ، وقد اختلفت أقوال العلماء فيمن بناهما ،
فأرجو ممن عنده علم به أن يخبرني على صفحات هذه المجلة الغراء
وله منى الشكر .
(سائل)

تعقيب

سيدى المحترم رئيس تحرير الرسالة

سأل الأستاذ محمود الرمسى نخيس في عدد الرسالة ٣٧٦
الصادر بتاريخ ١٦/٩/١٩٤٠ « إن تمطى الأفضلية في الاهتداء
إلى من اشتركوا في معنى واحد ؟ » ثم سأل : « أقول إن الماني
شائمة ولا نجوم الملكية والاختصاص ؟ » وأظن أن هذا السؤال
جدير بالبحث من الوجهة الأدبية

فالذى يعرفه كل مطلع على الأدب العربى أن الشعراء يتفقون
كثيراً في الماني بل وفي بعض الألفاظ في البيت الواحد ، وقد

(واقتصر للناس على الحرف الواحد حتى نشأ النحاة وأهل
اللغة والقراء ؛ فوقع بينهم اختلاف يسير في حركة أو إمالة أو مد
أو همز فكان من ذلك للقراءات للسمع)

وهي عبارة تفهم القارىء أن للنحو واللغة والقراء مدخلا
في اختلاف للقراءة . وما أظن الأستاذ - وهو باحث فاضل -
يعتقد ذلك أو يعيل إليه ؛ فإن الحق الذى لا شبهة فيه أن النبى
صلى الله عليه وسلم أقرأ أمته على الأحرف السبعة تخفيفاً وتيسيراً ؛
وأن هذه للقراءات المشهورة الآن - وإن تكن على الحرف الذى
اقتصر عليه عثمان رضى الله عنه حسباً لمادة الخلاف - مروية عنه
صلى الله عليه وسلم بطريق للتواتر ، وإنما لم يكتب المصحف للمباني
مشكولاً منقوطةً تيسيراً لقراءته على الأوجه التى صح سماعها
عن صاحب الوحي قطعاً . ولا غرابة في أن يكون للحرف الواحد
أوجه كثيرة ؛ ومن ذلك - مثلاً - اختلاف الكامة بين الاسمية
والحرفية في مثل قوله تعالى « فناداها من تحتها » قرئ بكسر
« من » وبفتحها . ومن ذلك اختلافها في حرف المضارعة في
مثل قوله تعالى « وما ربك بغافل عما يعملون » قرئ بالياء والياء
ومن هذا أيضاً اختلاف حركة الأعراب في نحو قوله جل ثناؤه
« واتقوا الله الذى تسألون به والأرحام » بنصب كلمة « الأرحام »
وجرها .

فلو كتب المصحف الإمام مشكولاً منقوطةً لثبتت به قراءة
واحدة فقط ، وفيه من المخرج ما فيه . لكن لما كثر للناس
ونشأ اللحن خيف على القرآن الكريم أن يلحن فيه ، وأن
يقرأ على غير وجهه ، فطلب زياد بن أبيه - وكان أميراً على العراق -
إلى أبي الأسود الدؤلى ، وهو من كبار التابعين المتقنين للقراءة
أن يضع للناس علامات تضبط قراءاتهم ففعل ، وكان ذلك مبدأ
للسهل ثم للنقط

هذا ، وأكبر الظن أن الأستاذ اطلع على تفسير القرآن العظيم
للحافظ ابن كثير ، وعلى الشفا للقاضي عياض ، فوجد فيهما بنيتيه
أو ما يدنو منهما . ولعل علماءنا لا يزالون يرون أنه ما ترك الأول
للاخر شيئاً ، أو أنهم ينتظرون من الشباب لناهضة وإقداماً
على أنى أوريد الأستاذ فيها ذهب إليه ، وأسأل الله للماملين سداداً
وتوفيقاً .



صفحة من حرب الجيبارة

جيوكندا

للأستاذ محمد محمد مصطفى

للسماء يومئذ تخطر شهباً تزول الأرض وتفتت للصلب ،
والمدافع تصم الآذان وتدك البنيان ، والقذائف تشمل الجو نارا
ودخاناً . وانقلبت « بورجيا » قرية فرنسا الجميلة إلى حطام يلهب
وأقنأضاً تنفر منها للشياطين ، وزخرت الطرق والزارع بالنازحين
منها والديابات في أترم ترسل عليهم الموت ولا طاصم لهم منها
إلا العراء

وانتهت « جيوكندا » إلى ظل من ظلال القاية ، جلست
مكروية محزونة تنظر من خلال النصح إلى القرية وقد أختت يبابا
لقد ماتت أمها كمدأ لمصرع وحيدها في الميدان ، وكان أبوها
مسيبوتاً على فراش المرض فبات تحت الأتقاض

ووقفت تنفض ذمراً وهي ترى جوعاً مأمجة ولججاً هائجة
من ديابات الألمان تطوى الأرض وترسل ضوضاء وصغيراً يحطم
المصعب ويوهن القلب ، ومع ذلك فقد كانت مدافع الفرنسيين
ترسل عليهم لظي من نار ، فلا يقفون ولا يهزمون كأنما قد بسط
لهم أديم الأرض

ودنت منها الديابات متراسة تنفث لهما وموتاً ، وترك
ما وراءها صعيداً جرزاً ، فجرت هالمة إلى غير هدف ، ولبنت
في عدوها تنظر بين الحين والحين إلى الورااء تترى الديابات تقرب
منها فتواصل العدو ، وأضناها السير فسقطت لاهثة وانية ثم
غابت عن رشدها

— أأنت قائد فرقة بإسقات اللمب الخامسة والستين ؟

— نعم

فحول الجنرال نظره وعبث بشاربه الأشهب وتمم بصوت خافت:

— ولكنك صغير للسن ...
فأردف القائد للشاب :
— كبير للقلب غخلص لألمانيا والزهيم
— حسن ... ألم يسبق لك الاشتراك في معارك ؟
— كان لي شرف الاشتراك في حصار « لبيج »
— تقضى أوامر القوهمرر بالألا تقف ديابنك ولا تتراجع
وسيكون هجومك على جبهة تمتد تسمين ميلاً من « بورجيا »
دمرتها لك الطائرات وستسوق أمامك ألوف للنازحين ليكونوا لك
درعاً وليوقموا الارتباك في صفوف الحلفاء
والآن ما اسمك أيها القائد ؟

— جون فريتش

— إلى العمل يا جون فريتش ...

لما اقتربت الديابات من « جيوكندا » كانت نفس القائد
جون فريتش تنازعه إلى إيمادها من طريق الديابات
... ولما حملها بين يديه أفاقت وابتمت له ابتسامه لومات
على أثرها لما أصف على نعمة تركته في الحياة
... ولما سألتها عن وجهها لم تدر بما يجيب
... ولما جلست إلى جانبه بالغبابة ألهاها كثرة ما بها من
عدد وآلات

قالت بمد ما أدركت أنها بين ألمان :

— أتسوتون المدينين هكذا كالنماج ؟

— إنها أوامر القوهمرر ... والحرب لا ترحم

— وتقولون إنكم تنتشلون العالم من ربة الديمقراطية

وتريدون به السلام ؟

— لا شك في ذلك

— فاذا أقاد حكمكم فيها اكتسحتموه من بلاد ؟

— قضاء على الرأسمالية وأصحاب الثروات

— وتقولون إنكم ناهضون الشيوعية ؟

— ليس في القضاء على بطالة العمال بلشفة لهم ... فأى عدل

ترين يا فتاتي في رجل يملك الملايين وينام عمال مصانمه على الطوى ؟

— ذانصيبهم في الدنيا (وجملنا بعضكم فوق بعض درجات)

— درجات ... وليس ملايين الدرجات فلا يكون للبون

بين صاحب المصنع وعامله ساشماً . والعامل الذي أنتج الربح له

— ميجر براون ... لم جئت ؟
— رسالة يا جيوكندا ... وناولها إياها
فهمتت نفسها :

— ترى أتكون من جون ؟
... « تقوم فجر لليوم من ١٠٧ إلى مدينة إيفيل وترحل مع
المهاجرات إلى دوفر لتتلقى الأوامر من ل ١٤ الذي سيستقبلها
بربطة عنق زرقاء »
وألقت على الورقة زفيرها فايضت وبرت بها إلى الطريق

قال « ل ١٤ » :

— شاء الفوهرر أن يترك قليلاً من قوات الحلفاء التي رحلت
عن « دنكرك » لتصف الأهوال التي أذاقتها لهم الألمان ، فيكونوا
لألمانيا خير دعاة ، فعليك تصويرهم في أحلامهم لدى نزولهم من
البواخر لتزين بها المنشورات الألمانية التي تلقها الطائرات على
إنجلترا ... والساحل الإنجليزي يا ...

فأشارت إليه بالسكوت فهمس :

أقول إن الساحل الإنجليزي حازر من الجحيم ضد القوات
التي تحاول اختراقه فعليك صراحة الدقة في تنفيذ هذه التلميحات
ومد لها يده بورقة

وأبدت « جيوكندا » من الحدق والمهارة في الحصول على
صور الحصون وأوكار المدافع وحركات الجنود والقوافل البحرية
ما ألحج ألسن الجستابو بالثناء

وجدت قلم الخبايا البريطانية للبريطاني في تمقب الجاسوسة من ١٠٧
وضاق بجملها ذرعاً ، فهي آناً مهاجرة حليفة ، وآناً ممرضة تندس
بين الجنود ، وأومتطوعة توزع الحاموي في المسكرات والمستشفيات
وبالآها الحظ فكان يكال مجهودها بالنجاح

وظلمت عليها الصحف بنبا الهدنة ، وأخذ المارشال بيتان
بنظم ألمانيا الاشتراكية ، فعمدت فيها جذوة النشاط

لقد أدركت فايها وأصيب الهدف الذي كانت تسمى إليه
ولكنها تعلم أن الجاسوس لا يمكنه التخلي عن عمله لأي
حال كان ...

وفرت جيوكندا على باخرة تصيد للاجئين إلى فرنسا
واستقبلها الجستابو على رصيف ميناء « كاليه » ، وأبلغها
الأسف الشديد لصدور الحكم بإعدامها

نسم فيه والدولة مثله لتتغف به أولاد ذاك العامل ، فليست العبقرية
وفقاً على أولاد الأغنياء

— تالله^(١) أنتم أعداء لكل ما يحرص عليه المتمدينون من
تقدم اجتماعي وحرية بشرية ، وما من أمة تبيت لليوم في أمان من
ظل الصليب المقوف . وقهقهة القائد حتى بدت نواجذه وقال :

— يا صغيرتي العزيزة . ها أنت ذني تزين جنود الحلفاء
ينفرون من وجه آلاتنا التي أنتجتها عقولنا ، فهل بين علماءكم من
يستطيع أن يصنع شيئاً يقفنا ولو لبضع ساعات ... والمعل الذي
بذلل العلم لرغباته والأمة التي تخفف للفوارق المادية بين طبقات
الشعب فلا يكون فيها فاحش الثراء ولا من يسمو بالقرءاء ، هي
أرفع مدنية من أمة تتختم خزائن أفراد قلائل منها بالذهب ولا يجد
العامل الذي أنتجه ما يفتت به كفرناً أو مصر التي يسخر شعبها
بأزهد الأجور لخدمة الثقل من الأغنياء والتي دل الإحصاء على أن
اثنى عشر ألفاً منها يملكون نصف الثروة المقاربة للبلاد
مما لا أعرف له مثيلاً في بلاد أخرى

وعملت هذه الكلمات في نفس الفتاة عملها ، وذكرت أولئك
للتاريخين في قرائد الدنيا من أرواء قومها ، وما لقيته من شظف
العيش في قريتها فأطرت وأهقرت في صمت طويل ، حتى إذا
ما شارف سيل الدبابات على « باريس » كانت قد طوت نفسها
على أسر .

(يبدى الفوهرر خالص ثناءه على الماونة القيمة التي قدمتها
الجاسوسة من ١٠٧ في المبدأ للفرنسي)

واقترت نثر من ١٠٧ وهي تقرأ الرسالة للشفوية وملكها الزهو
فأعدت قراءتها ثم سلطت عليها زفيراً من فيها تلاشت على أثره
السطور وألقتها سرتاً في الطريق

وأخذت سمها شطر محطة « بوردو » ، تلك المدينة التي كانت
مسرحاً لعملها للشاق ، وذكرت ذلك الحان الذي قضت فيه الوقت
كله بين جواسيس الحلفاء تبيع لهم الخمر وتستدر الأسرار من
الصدور ، وسمعت صوت أقدم تنبها فالتفتت في زهر فلدحت
شبعاً يقترب منها ويهمس في أذنها :

— أنت من ١٠٧

فلما سمعت صوته هتفت :

(١) نكرة الدعاية البريطانية

وشدته جيوكندا وفرقت وهتفت بصوت خائر :
— ألا يشفع لي ما قدمت يداي لألمانيا من خدمات ؟

سقطت « باريس » تحت أقدام الألمان نعيم على مدينة المنور
الظلام ...

وأخذ حذاء القائد « فريتش » يدب في رفق على إفرير
« السين » ولم تزل سورة « جيوكندا » تمبر في فكره وتتسلل
إلى قلبه فتثير فيه الألم والشجون ، ومرت بمخاطره خيبته
في إفناعها بالمدول عن الالتحاق بالطابور الخامس وإسراها
في عناد وقولها له في حزم :

— فلن أهدأ حتى تتعلم الألمانية في فرنسا وأرى بعيني
فيها نظم الريح

وتصور أنها الآن تضرب في أرض الدنيا لا تكاد تستقر
في بلد حتى يأمرها الجستابو بالانتقال إلى آخر
وملكته رغبة ملحة في رؤيتها والوقوف على حلما
ربما اعتقلت ... ومن يدري لعلها أعدمت بالرصاص ، وأزرعه
هذا الخطار نفض قلبه اللتاع وتهاك على مقعد قريب وقد تولاه
طائف من الوجد والدهول ...

ووثبت سورة جيوكندا أمام ناظره تهادى على صفحة السين
الساكن ترنو إليه بعينين تحكي خضرة البحر ، وشعرها الذهبي
المهفاهف يداعبه التسم

ويدأله أن الجاسوسية أنهكتها ، وأن شبح الإعدام أرفع
أعصابها ، ورآها بعين الخيال تهرع إليه وتسرد عليه ما خاضته
من أهوال ، وهو مع ذلك لاه عن حديثها بضمها وشما ولم
تفرها المعطرى كأنفاس الياسين

ودبت خيوط الفجر في فحة الليل فهب القائد من حلمه
الجميل عشى خفق الفؤاد مبلبل للفكر ، وحينما صر بجريدة
« باري سوار » التي اتخذت مركزاً للجستابو ، طرأ عليه أن
يسأل عنها صديقه الميجر « براون » ، فعلم أنه أوصل لها رسالة
سرية في بورددو وأنه رآها تركب عربة . ثم أردف : وأحسب
أني سمعتها تقول للسائق إلى « إيفيل »

وبذل الميجر لصديقه معاونة صادقة حتى علم أنها في دوفر
ولكن دوفر واسمة ، ووصول الألمان إليها مستحيل
... وأخذ القائد بفكر ويفكر ...

وانتشله من أفكاره صوت طرق الباب ودخل ضابطه المساعد
وبيده للثبت الليوى لمن طابت القيادة والجستابو إعدامهم بالرصاص ،
فأتى عليه نظرة عجلى ، ولما أراد التوقيع عليه علق نظره باسم
جيوكندا ، فازدلفت تحت ناظره الأرض وانتفض قلبه في صدره
كطائر مذبح

وكذب عيذه وقام ينهب الأرض إلى ميدان الإعدام
وأنى فانتته الموموقة معصوبة العين بين طابور المحكوم
عليهم تقف مهيبضة للنفس كاسفة البال

يا لها من لحظة هائلة ... لقد آن موعد إعدامها ... وأى
محاولة لإفناها تفقده شرفه وحياته ... فكيف للسبيل ؟
وشعب لونه شحوباً هائلاً وغلى رأسه كالرجل واصطهرت
فيه أنكار سود

اقترب القائد من جيوكندا وهمس في أذنها كلمات
وأمر الضابط أن يقف الإعدام لحظة ينحى فيها أمراً عاجلاً
ويعود . وعاد بعد دقائق

قال القائد فريتش لضابط الإعدام :
— أمتاً كد أنت من حشو بنادق الجنود ؟
— كل التأكدا يا سيدى ... وتفضل بالتفتيش
وصر النادر على الجنود . وقتش بنادقهم واحداً واحداً
ليتا كد من حشو جميع البنادق . وسقطت من يد القائد رصاصة
أحد الجنود فأنحنى الجندى لأخذها ، ولكن القائد كان أسرع منه
في التقاطها ووضعها بيده في بندقية الجندى ...
وأشار القائد ... فدوى الرصاص

— ولكن المعجزة يا جون ... كيف تمت
— كان جنوناً أن أراك تدمين يا جيوكندا ولا أفضل
شيئاً فهمست لك أن تتأق لدى إطلاق الرصاص وأتيت بطلقة
فشتك^(١) وحشوت بها بندقية الجندى المكلف بإعدامك بدل
التي تمعدت إسقاطها عند التفتيش على بنادق الجنود
قطعت جيوكندا قبلة طويلة على نثر جون فريتش .

محمد محمد مصطفى

بإدارة مدرسة البوليس

(١) نوع من الرصاص يتفجر ولا يحدث ضرراً .